دليل إنتاج الأفلام الوثائقية والروائية بالموبايل

سينما الموبايل

إياد الداود

معهد
الجزيرة للإعلام

جميع الحقوق محفوظة ©

معهد الجزيرة للإعلام

التصميم: سمير مطير

نبذة عن معد الدليل: **المخرج والمنتج إياد الداود**

- مدرب في معهد الجزيرة للإعلام، في مسـاقات: إنتـاج أفلام الموبايل | صناعـة الأفلام الوثائقية | إنتـاج البرامج | الصحافة الاسـتقصائية | التخطيط الاستراتيجي للمحتوى الإعلامي.
- صـدرت له مؤلفات: كيف تصنع فيلمًا وثائقيًا؟ | تخطيط وإنتاج البرامج التلفزيونية | فن التقصي.

الفهرس

مقدمة 5

لماذا أفلام الموبايل؟ 7

خصائص أفلام الموبايل 11

تنافس العلامات التجارية 25

الفكرة أولاً 31

السيناريو 43

التصوير 57

المونتاج 71

مقدمة

كيف ستبدو صناعة الأفلام من الشاشة الكبيرة إلى الشاشة الصغيرة؟ لا توجد إجابة حاسمة لأن دخول الموبايل إلى عالم الأفلام غيّر -ولا يزال- من هذه الصناعة على مستوى التصوير وسرد القصص، وعلى مستوى المشاهدة والتفاعل مع المحتوى. الأكيد أن أدوات صناعة الأفلام الوثائقية والروائية أصبحت اليوم في متناول اليد. لم تعد الكلفة المرتفعة والحاجة إلى كومة معدات وفريق إنتاج كبير عائقًا كما في الأمس القريب. كل يوم تتطور التقنيات والتطبيقات التي تخدم صناعة الأفلام من التصوير إلى المونتاج. بيد أن السؤال الأهم يبقى كيف ستؤثر التحولات الجديدة على السرد والمعالجة والسيناريو والإخراج؟

الزميل المدرب إياد الداود يأخذنا في رحلة عبر باقة جميلة من الأفلام الوثائقية والروائية التي أُنتِجت بالموبايل في محاولة لفهم التقنيات الحديثة، والاستفادة منها في التطبيق العملي.

لماذا أفلام الموبايل؟

لماذا أفلام الموبايل؟

دعني أسألك أولًا: ما الذي تهتم به عند اقتناء هاتف جديد؟

تطور الشركات المصنِّعة الكاميرات بوصفها إحدى المزايا التسويقية التي يركِّز عليها الجمهور عند شراء الموبايل.

أكثر من ثلثي سكان العالم لديهم هاتف محمول[1].

90٪ منهم يتابعون المواقع والمنصات الرقمية عبر هذه الهواتف [2].

نصف استخدامات الموبايل تتم لمشاهدة مواد الفيديو [3].

التغيير فلسفة الحياة، وصراع الشاشات الكبيرة والصغيرة لاستقطاب الجمهور لا يمكن إغفاله، خاصة مع التأكيد بأن المستقبل للفيديو؛ الذي يقارب حاليًا 80٪ من محتوى شبكة الإنترنت [4].

ولأن الأفلام سينما مُباغَتةِ الحياة، واستشرافها، فما فائدة بقائنا فقط في التلفزيون والوسائط الأصيلة، وعين الجمهور في مكان آخر؟

في عالم التقنيات المتسارِعة؛ حيث آلة التصوير وتطبيقات المونتاج والصوت والجرافيك والبث موجودة في جيبك، لا بد أن تتحرر الأفلام من خطوات الإنتاج المعتادة.

يا عزيزي؛ الصناعة بين يديك، وبميزانية محدودة القيمة، وربما صفر، تستطيع أن تقوم أنت وهاتفك بدور مؤسسة إنتاج، ثم تنشر فيلمك على المواقع التي يتوافد إليها الآلاف كل ثانية. كما يمكنك أن تشارك في أكثر من 30 مهرجانًا حول العالم مختصًّا في أفلام الموبايل.

المخرج الأسترالي جيسون فان جندرين؛ يحلو له أن يلقب نفسه «كاسر قواعد الأفلام»، وهو من أوائل الذين تحولوا لصناعة أفلام الموبايل منذ العام 2008، ويعتبر هذه العملية «دمقرطة صناعة الأفلام»، بما يتيح للجميع رواية قصصهم.

1 - Hootsuite, We are social, 2019
2 - Hootsuite, We are social, 2019
3 - Statista, 2020
4 - Cisco, 2017

ماذا نقصد بمصطلح
«فيلم الموبايل»؟

التعريف الســهل؛ كل ما يتــم تصويره بالهاتف المحمــول، هذا ما تعتمده المهرجانات السينمائية الشهيرة.

نحــن مع تعريف الفيلم الــذي يُولَد كاملًا داخل الموبايــل. تصوير ومونتاج، تسجيل صوت وموسيقى، تصميم جرافيك، نشر وبث. هذا ما يحقق استفادة قصوى من الموبايــل في الإنتاج الفني، يُدنيك من جمهــوره الكبير، ويُثري محتواك الإبداعي، ويجدّد أساليب السرد السينمائي.

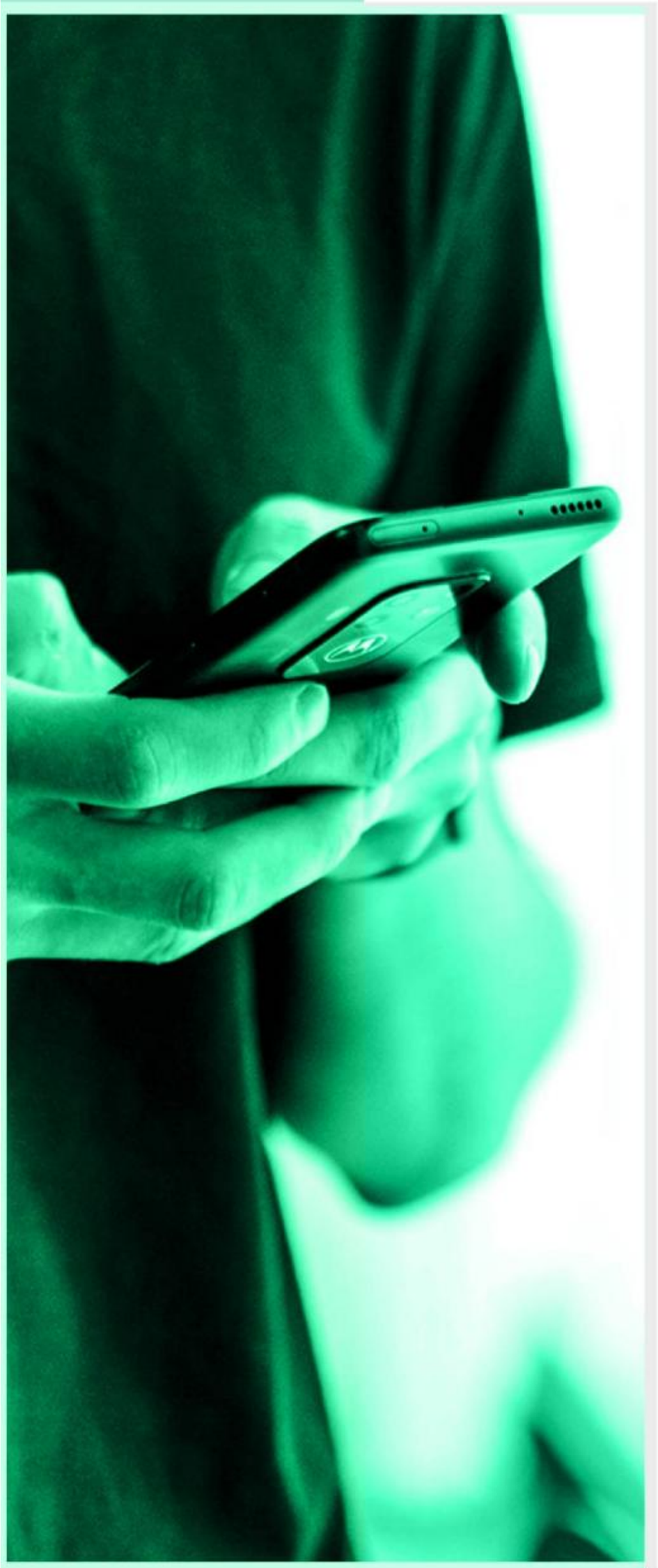

لماذا نستخدم عنوان
«سينما الموبايل»؟

وما المانع؟ الســينما قبس النور الذي يلمع في عيوننا، دهشــة القصص التــي تُؤَرْجح مشــاعرنا، تُوقظ الفكر، وتَرقد في الروح.

يا من تظن الســينما كاميرا تملكها، أو تســريحة شــعر تســتعرضها؛ معذرة، فالتعبير البصري الفعّال لا تصنعه الأدوات والمظاهــر، وإلا نافَسَــك بائــع الكاميــرات في صنعتك، وأصبح أفضل مصور أو مخرج أفلام. لن يســألك أحــد عن آلة الخياطــة التي اســتخدمتها في صناعة الثوب، يهمنا ما نرى في النهاية.

قد لا يعطيك الموبايل إمكانيات الكاميرا الاحترافية، وهو ليس بديلًا عنها، إنما يشق طريقه في مسار مهني مواز، ليثبت أن نتيجة أفلامه جديرة بالتقدير.

تُســخّر الهواتف الصغيــرة ذكاءها في مُنازلة الشاشــات الكبيرة، ورغم أن الكثير من المخرجين المحترفين ما زالوا يجدون رهبة في التحول من كاميرا السينما إلى الموبايل، إلا أن البعض فعل، ثم كرّر، وسنمر على تجاربهم في هذا الدليل التدريبي، ويبقى الفضل لصاحب السبق.

نمـاذج الأفلام والمشاهدات

نستعرض هنا 77 فيلمًا عربيًّا وأجنبيًّا من إنتاج الموبايل:

6 أفلام وثائقية طويلة

34 فيلمًا وثائقيًّا قصيرًا

9 أفلام روائية طويلة

28 فيلمًا روائيًّا قصيرًا

تجدها متوافرة عبر YouTube، أو مواقع مهرجانات الموبايل في صفحـة المصادر. كل ما نرجوه أن تشـاهدها بدراسـة وتَمعُّن.

خصائص أفلام الموبايل

خصائص
أفلام الموبايل

ميزة أن تصنع فيلمًا، وتشـاهده أنت والجمهور على نفس الجهاز لا تقدر بثمن؛ فقد اقتحمت الهواتف، الكاميرا والشاشـة والتطبيقات، مختلـف مناحي الحياة، كما أصبحت السـينما المفضلة لمشـاهدة الفيديو، في أي وقت، من أي مكان.

حرية التعبير

«عندمـا كنت أخطو خطواتي الأولى في مسـيرتي السـينمائية، كان مـن المكلف للغاية إعداد فيلم، ولو قصير. الآن ليس لديك عذر، فالعقبة الوحيدة هي نفسـك»، حسب المخرج الأمريكي سـتيفن سـودربيرغ، الذي أخرج عام 2018 فيلم إثارة نفسـية عبر عدسة هاتف iPhone 7 Plus، ليقدم طريقة تصوير أكثر جنونًا من دراما الفيلم.

يعرض الفيلـم الطويل «مختلة Unsane» صراع سـيدة تلجأ لمصحة أمراض نفسـية؛ علّها تتخلص من هاجس شـخص يطاردها، لتجد نفسها حبيسة، مضطرة للتخلي عن حقوقها وتسـليم هاتفها المحمول، وتزيد اضطراباتها حين تدّعي أن الذي يلاحقها يعمل في المصحة.

أخرج سودربيرغ هذا الفيلم بعد 5 سنوات من إعلان التقاعد عن العمل، بسـبب قهـر رؤوس الأموال، وخنـق المنتجين لاجتهادات المخرجين. وإذا كان الحائز على جائزتي الأوسكار وسـعفة مهرجـان كان السـينمائي، وعشـرات التكريمات العالمية، يعاني، فأنا وأنت ماذا نقول؟

تحد أفلام الموبايل من هيمنة حيتان الإنتاج والبث والتوزيع، تمنحك مسـاحة واسـعة لاختيار الفكرة التي تريد، التعبير عنها كمـا تحب، تحديد السـقف التحريري، ورسـم الحدود الإبداعية.

نعم، في هذا مسـؤولية مضاعَفـة على المخرج، تفرض ضرورة تمحيص طرح الفيلم، والتحقق من معلوماته، لكنها الحرية، إن لها لحلاوة، وما دمت أملكني، كل صعب يسير.

بينمـا كان المخـرج الإيرانـي جعفر بناهي قيـد الإقامة الجبريـة في انتظار نتيجة استئناف حكم القضاء الإيراني له بالسجن 6 سنوات ومنعه من الإخراج لمدة 20 سـنة؛ صوّر بهاتفه يومياته وتأملاته بصناعة الأفلام، في الوثائقي الطويل «هذا ليس فيلمًا The is Not a Film»، الذي تم تهريبه خارج إيران عام 2011، والاحتفاء به في مهرجانات السينما.

يمكّنـك الموبايل من التصوير حين لا تتوافر تصاريح التصوير الرسـمية. هذا مـا فعله فيلم قناة الجزيرة الوثائقية «رحلتي إلى الحج»، حين اسـتبدل 3 مصورين محترفين هواتف Samsung Galaxy S6 بالكاميرات، لتصوير الحجاج البريطانييـن داخل الحـرم المكي، وتوثيق اللحظـة المرهفة لرؤية الكعبة المشرفة لأول مرة.

السرد المبتكر

اســتقلالية المخرج تقود إلى الاكتشاف الســينمائي، وتفتح قريحته إلى اختبار أساليب غير مسبوقة، وأدوات تعبير من جنس الموبايل.

«ســيلفي Selfi»، وثائقــي طويل يعتمــد تقنية التصوير الذاتــي لمراهقَيْن يوثقان الحياة الخطرة في أحد أحياء المافيا في مدينة نابولي. وقد منحهما المخرج الإيطالي أغستينو فرينتي حرية التصوير، فكان فيلمًا مفعمًا بالصدق والحيوية، يأخذنا بين الحزن والفرح، الخوف والأمل.

قــدم المخــرج والممثل جــاي ألفاريــز دراما كوميديــة، من خــلال المحادثات الهاتفيــة بين الممثلين طوال مدة الســيناريو الطويل «أتلاعب بالعبارات I Play With the Phrase Each Other»، الــذي يعــرض تحديــات الشــباب في الحيــاة والعمل عند الانتقال إلــى المدينة. وقد تم إنتاجه بهاتف iPhone 4، وكلفة 17 ألف دولار. لا شك أن استخدام المكالمات داخل فيلم موبايل، منحنا نكهــة مختلفة، وتــوّج الموبايل بطلًا للقصة، وإن كانــت تُعاب مثالية بعض حوارات الممثلين على الهاتف، ومَسْرَحَتها كما لو كانت من تأليف شكسبير.

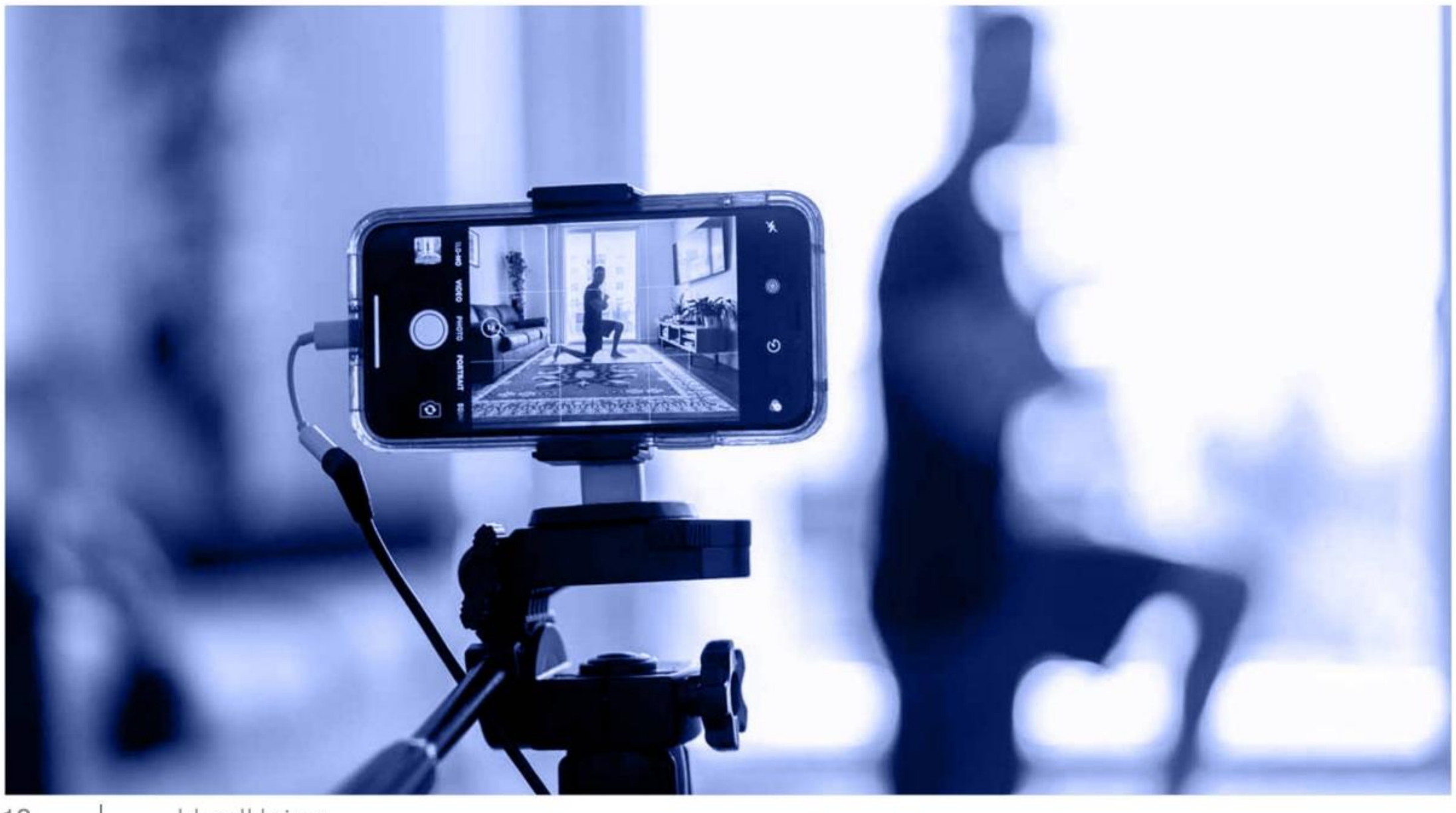

«هاتفـك الآن هاتــف لاجــئ Your Phone is now a Refugee's Phone»، من التجارب المعتبَرة التي أنتجتها مؤسســة BBC Media Action التابعة لهيئة الإذاعة البريطانية، مؤكِّدة على مشاهدته عبر الموبايل بشكل رأسي. يعرض الفيلــم محــاكاة لإحدى قصص موجة لجوء عام 2015 باتجــاه أوروبا؛ من خلال الهاتف الذي شكّل مســار حياة اللاجئ، وأهم مقتنيات الرحلة القاسية. نرى التواصل عبــر WhatsApp، وتطبيقات البوصلة والخرائــط، وتصوير اللاجئين عبر الكاميرا، وانتهاء شــاحن البطارية، والختام برســالة مفادها أن مشــكلة اللاجئين متواصلة.

الإبداع الفردي

لم يكن ستيفن ســودربيرغ أوَّلَ مخرجي هوليوود في إنتاج أفلام الموبايل، لكنه أشهرهم، وتجربتــه الأكثــر نضجًا، خاصة أنه يقــوم أيضًا بالتصويــر والمونتاج لهذه الأفــلام. إعجابه بالتجربة الأولى، جعله يعود بعد عام ليروي قصة لاعب كرة سلة مبتدئ في فيلم طويل.

فيلم «طائر يحلق عاليًا High Flying Bird»: صوّره سودربيرغ في 3 أسابيع، باستخدام iPhone 8، وتطبيق التصوير الاحترافي FiLMiC Pro، وأنجز مونتاجه الأوَّلي بعد 3 ساعات من التصوير.

هذا يُحيلنا إلى المجهود الفردي الذي يميز سينما الموبايل، حيث تزدهر نظرية «سينما المؤلِّف»، ممن يصنع أفلامه على عين، ويقدم نفسه مخرجًا وكاتبًا وسيناريست؛ يرى ويفحص ويجرب بالقلم والكاميرا.

معظم صانعي الأفلام الوثائقية والروائية المنتَجة بالهاتف ممّن يجمعون مهام التصوير والمونتاج إلى الإخراج والكتابة. ينسجم هذا مع طبيعة جهاز الموبايل الشخصي؛ الذي نغوص فيه كل الوقت؛ موجِّهًا نهر علاقاتنا، ومحيط حياتنا.

هنا تتجلى فضائل الصانع الواحد، المتنوِّع المَلَكات والإمكانيات، والقادر على تقديم عرض شخصي شامل One Man Show. نحن في معهد الجزيرة للإعلام ندرب حسب هذا التوجه، ويقوم كل مشترك؛ لوحده؛ بالتصوير والمونتاج والإخراج لمشروع الدورة؛ وباستخدام الهاتف فقط.

سهولة الإنتاج

يخــوض صنّاع أفــلام الموبايل في خطــوات عملية ميسَّرة، بعيدًا عن مستنقعات الأجهزة التقنية، وأدلة الاستخدام التي تحتاج دليلًا إضافيًّا يشرحها، عدا عن كثرة المعدات العملاقة، وقبيلة العاملين عليها.

فيلــم الرعــب «الرجــل المتفحــم Char Man»، 85 دقيقــة صوّرهــا كيب تريبل مع زميلــه الممثــل والمخرج كــرت إيلا في يومين ونصف، يصف عملية الإنتاج قائلًا: «أنا لســت مصورًا ســينمائيًّا، ولا أنوي ذلك أبدًا، كمــا ليس لدي التدريب الــكافي لتنفيــذ التصويــر. أنــا ممثــل ومخــرج أفلام منذ عــام 1996، من خلال هــذه التجربــة اكتســبت فهمًــا عميقًا لحركة الكاميرا، وتأطير اللقطات.. ما بدأ تجربة تحول إلى رحلة رائعة».

فكّــر معي؛ أن تســافر بحقائــب معدات تنــوء بها أكتافــك، وتشــكو ميزانيتك مــن زيادة وزنهــا، أو أن تحمل الموبايل ومعداتــه الخفيفة في حقيبة يد، وربما في جيوبك، وتنطلق؟

لم نعد بحاجة إلى مبالغات فريق العمل الكبير؛ مدير تصوير، ومصور، ومســاعد مصور، وفني صوت.. ولقد رأيت فريق فيلم وثائقي يتكون من 9 أفراد، يدخلون منزلًا لإجراء مقابلة، ويُكوِّمون جبلًا من المعدات، وإذا بالمخرج يشكو ضيق المساحة!!

استخدمت قناة BBC4 البريطانية هاتف iPhone X، لإنتاج سلسلة من 5 أجزاء وثائقية، بعنوان «يوميات قارب القناة Canal Boat Diaries»، وثّق خلالها صانعُ المحتوى روبي كومينغ حياةَ الممرات المائية الداخلية في بريطانيا عام 2019. القارب الضيق الذي أبحر مسافة الرحلة الطويلة ناسبته تجهيزات الهاتف الصغيرة. وكان يتم نقل مواد كل حلقة إلى الكمبيوتر بسلاسة بعد تصويرها على الهاتف سعة 256GB.

أخرج الإيراني الشاب صالح كاشفي فيلمه «زوج من الأبواق على أنثى الإنسان العاقل A Pair of Horns on a Female Homo Sapiens»؛ وهو بعمر 18 سنة؛ باستخدام هاتف iPhone 7 استعاره من صديق. الفيلم القصير الذي يحكي قصة شابة تواجه التمييز بسبب مظهرها كلّف 60 دولارًا وحاز 5 جوائز من عشرات المهرجانات التي شارك بها. أشادت به لجنة تحكيم مهرجان Motion Film Mobile قائلة: «يعرض الفيلم ما أمكنه في حدود ميزانيته، لا يوجد تلميع، ما يجعل القصة أكثر واقعية وحميمية. يصبح الضعف قوة».

عام 2019؛ وخلال إجازة صيفية، انتبهتُ إلى شخصية شاب أوكراني يملك قصة فريدة عن الحرب. عزمتُ النيةَ على محاولة التصوير معه، وحرصت أن أقابله مرة أخرى؛ حتى لو بدا ذلك صدفة؛ وطلبت أن أنتج فيلمًا عنه فوافق؛ أخرجت جهاز iPhone XS من جيبي، ضغطت أيقونة الكاميرا، قلت: «ها قد بدأنا». لم أكن حينها بحاجة إلى أكثر من الهاتف، حسب ما خطَّطْتُ مسبقًا لهُوية فيلم «جندي»؛ الذي صُوِّر في 5 مواقع، خلال ظهيرة يوم واحد ومسائه.

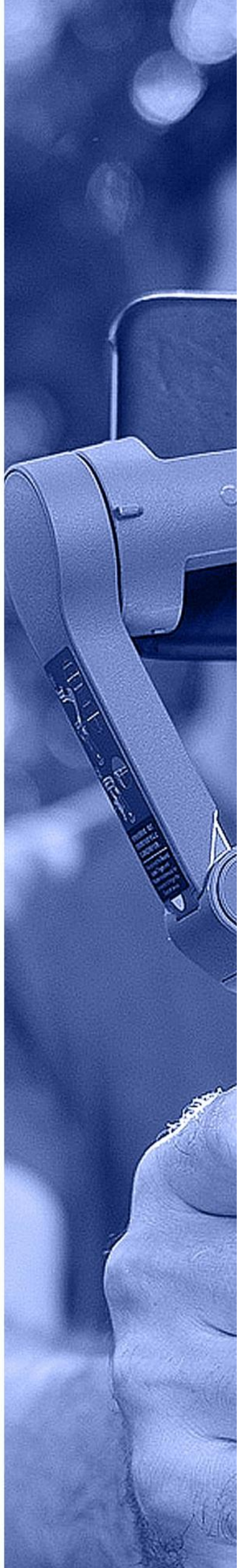

قلة التكلفة

الروائي والمخرج النيوزلندي ستيفن هاريس، الذي يعمل أيضًا في مهنة ضابط شــرطة، يذكر أنه عام 2018 كان يبحث عن تمويــل فيلم يقارب المليون دولار، خــلال ذلك قرر أن يصنع فيلمًا طويلًا بالموبايل بدل الانتظار بلا عمل، واتفق مع إدارة محطــة بنزين ليصور فيها خلال فتــرة تَوَقُّف عملها؛ لتوفير الميزانية المالية قدر الإمكان.

فيلم الجريمة «القمر الأزرق Blue Moon»، صُوِّر كاملاً في محطة بنزين، بمجموع 30 ساعة عمل خلال 6 ليال، باستخدام هاتف iPhone 7 Plus، وبكلفة 12 ألف دولار، بينما حقق ربحًا يفوق 350 ألف دولار.

إن للمــال قيودًا؛ وُفِّــق مَن تَخلَّــص منها بما يجعلــه يتحكــم بملكيــة الفيلــم، ويحتفظ بحقوقه الكاملة؛ حســب ما يُقدَّر من مصلحة؛ في حين المؤسسة المنتِجة تقرر موعد مرات البث وعددها، وقد لا تعرضه أبدًا.

حيــن سُــئِل المخرج ســودربيرغ؛ عبــر موقع Reddit؛ عــن ســبل توفيــر التمويــل أجاب: «احصل على ســيناريو، وهاتف iPhone، وابدأ التصوير».

كم كاميرا احترافية تستطيع أن تُوفِّر لتصوير مشــهد؟ وكم كلفتها؟ بالمقابــل، كم هاتفًا تســتطيع أن توفر لتصوير المشــهد من زوايا مختلفة، ومــن منظور يســهل على الهاتف الصغير التقاطه؟

واجه المخــرج الســويدي الجزائري مالك بــن جلول مشــاكل مالية، أوقفت تصويــر الوثائقي «البحــث عن رجــل السُّــكّر Searching For Sugar Man»؛ مــا جعله يكمل تصوير بقية الفيلم باســتخدام جهاز iPhone، وبمســاعدة تطبيق 8mm Vintage Camera؛ بكلفة لا تزيد عن 3 دولارات.

يحكــي الفيلم قصة الفنــان سيكســتو رودريغيز، الذي اعتــزل الغناء فترة السبعينيات بعد فشل ألبوماته في أميركا، واختفى، حتى ظن البعض أنه انتحر، أثناء ذلك حققت ألبوماته نجاحًا باهرًا في جنوب أفريقيا دون علمه، ما جعل المخرج يســافر بين الــدول، ويثابر حتى يجده ويخبــره بذلك. أعاد جلــول هذا المغني إلــى الحياة، وحاز فيلمه على أوســكار عام 2013، وبعد عام واحد، وفي نهاية درامية، انتحر المخرج!!

السلامة الشخصية

صغر حجم الموبايل قد يحفظ لك أهم ما تملك؛ حياتك.

هذا ما يقود مؤسســات مثل هيئة الإذاعة البريطانية BBC، وشــبكة الجزيرة الإعلامية، لاســتخدام الهاتــف في مناطق النزاعات والحروب.

أنتجــت الجزيــرة الإنجليزيــة وثائقيًّا بمدة 25 دقيقة، بعنوان «ســوريا أناشــيد التحدي Syria: Songs of Defiance»، صُوِّر كاملًا بهاتف iPhone عام 2012.

الهاتف سريع العمل، وسهل الإخفاء عند تصوير المواضيع الاستقصائية التي تتطلب جهدًا سريًّا لا يلفت الأنظار.

في تحقيق الجزيرة «البحث عن جلّادِي الأسد»، الذي قدمه الصحفي محمود الكــن؛ رصد فريقُ العمل المتَّهمَ الرئيســي في ألمانيا عبر التصوير بجهازي Nokia 7.2 و iPhone.

عفوية النتيجة

بعيــدًا عن الأفــلام التي تنتجهــا Apple مــع مخرجــي الســينما الأمريكيــة، فإن معظم أفلام الموبايل تتّســم بالبســاطة والتلقائيــة. هذا لا يُناقــض أدوات الإنتاج الاحتــرافي، إنما يُقرِّب الأفــلام من الجهاز الذي نستخدمه للتصوير، فالهاتف يعيش معنا، وكلما راعت الأفلام التي ينتجها ذلك اقتربت أكثر من طبيعة البشر والحياة.

العمــل بالموبايل يدفــع فيلمك إلى هذا المزاج العفوي المحبَّب؛ إذ ستجني فيلمًا أكثر انسجامًا ومصداقية حين تُحرِّر ضيوفَ الفيلم الوثائقي أو الممثلين بالروائي من الحواجــز التقنية، والفريــق الذي يحيط بهــم

عام 2009، قامت المخرجة الإيرانية سبيده فارسي بتصوير فيلمها الوثائقي الطويــل «طهــران بــدون إذن Tehran without Permission» باســتخدام موبايــل Nokia، كان ذلــك للتغلب على تضييق الســلطات، والحفاظ على الأمان الشــخصي؛ والأهم مــا ذكرته لنا في مهرجان دبي الســينمائي بأن كاميرا الهاتف القريبة من الشخصيات، ودون ميكروفون، جعلتهم يتحدثون إليها كواحدة منهم، دون رتوش وتصنُّع.

التعلم المستمر

طالما لا يفارقك الهاتف فسيمنحك هذا فرصة تطوير نفسك؛ متى شئت.

بينمـا تمارس العائلة هواية التسـوق الماراثوني، يمكن أن ترتشـف فنجان قهوة في ركن هادئ، وتجري بعـض المحاولات على تطبيقات التصوير والمونتـاج. وحين يجافيك النوم، وتتلاطم الأفكار الإبداعية في مُخيِّلتك ما عليك إلا أن تمسك الموبايل وتواصل العمل. هذه الإمكانية غير متاحة في التجهيزات صعبة التنقل، والتي قد لا تتوافر جميعها لديك.

مخرج فيلم «حرب النجوم: آخر الجيداي Star Wars: the last Jedi»؛ ريان جونسون، جرّب أن يصور بنفسـه فيديو «باريس Paris 9/19»، باسـتخدام iPhone 11 Pro، تفنَّـن في الحـركات الاسـتعراضية، وتقنية تبطيء السـرعة، وأبـدى إعجابه بالعدسة المدمجة الواسعة جدًّا.

التوأمة مع شبكة الإنترنت

كلنا يعرف أن ذكاء الهاتف مبني أساسًـا على تطوير نظام تشغيله إلى ما يشبه الكمبيوتر الذي يملك قدرة الارتباط والاسـتفادة من الإنترنت. أبسـط هـذه الفوائد هي إمكانية البث من خلال مواقع الشـبكة ومنصاتها التي يستخدمها أكثر من نصف سكان العالم؛ تمامًا كما يسـتخدمها أكثر من نصف العرب، ما يزيد عن ثلثهم يتابعون وسـائل التواصل الاجتماعي بشكل يومي[1].

تتميز شـبكة الإنترنت بالانتشـار، والتنوع، والكثافة، والسرعة والسهولة في النشر والوصول، والخصوصية، كمـا أنها تُغـرِي بأدواتهـا المتقدمـة في القياس، والتفاعل مـع الجمهور، والتواصل بمختلف أشـكاله، بعيدًا عن الرقابة الرسمية أو المؤسسية؛ ما يستوجب التحقق والتوثق من كل ما ينشـر؛ فهو لن يعرض مرة واحدة ويختفي، بل سيبقى في الشبكة طول العمر، ويمكن للمشـاهد أن يحفظه، ويشاركه، ويستعرضه في أي وقت، وبأي عدد من مرات المشاهدة.

1 - Statista, 2020

المخرج الذكي يتعامل مع شبكة الإنترنت بوصفها بيئةَ حياةٍ، وليست مواقع عرض وتصفح فقط؛ ويستخدم البرامج الرقمية ووسائل التواصل داخل الفيلم ويستند إليها في بناء السيناريو، أو تصوير المقابلات، أو لإظهار كيفية التحقُّق من المعلومات، وتشغيل روابط مواد الأرشيف.

الفيلم القصير «اعرف عمرك»، يتناول فيه أسامة الرشيدي تحديات شباب الثورات العربية، بالاعتماد على البرامج الرقمية التي تقدّر العمر؛ فكرة ذكية، تقنعنا في دقيقتين بهول ما عاشه شاب مصري من أحداث حين قدّر البرنامج عمره بـ 72 سنة. الفيلم من إنتاج دورات أفلام الموبايل، في معهد الجزيرة للإعلام.

قامت منصة Apple TV+ بإنتاج حلقة خاصة عن موضوع الحجر الصحي، من مسلسل السيتكوم الكوميدي «Mythic Quest»، صُوِّرت عن بُعْد من خلال التواصل عبر برنامج Zoom، وباستخدام 40 جهاز iPhone.

التطور المذهل

أنتجت شركة Samsung في الهند فيلمًا قصيرًا لدعم مرضى الخلايا العصبية الميتة، بالاستفادة من تقنية المساعد الصوتي Bixby Voice، لإصدار صوت وتوجيهات الأم المتوفية، التي ما زالت تساعد طفلتها الصغيرة عبر الهاتف، كما لو كانت على قيد الحياة.

ما نشــهده من تســارُع تكنولوجي، لم يســبق أن حدث في أي عصر. هذا الطوفان الرقمي يحتاج من يتأقلم معه، من يجيد تعليم نفســه، ويســتثمر كل ما حولــه في قيادة العالم وتجميل المستقبل.

في تســعينيات القرن الماضي زحف الهاتف المحمول اتجاه كوكب الأرض، ودُمجت الكاميرا بالموبايــل مطلــع الألفية الثانيــة، لنصل إلى العام 2010؛ الذي أسّــس ثورة انتشــار كاميرا الموبايل.

لــك أن تتخيل القفزات من كاميــرات الجيل الأول بجودة كيلوبايت وصولاً إلى ميجابكســل الهواتف الذكية، ومن فيديو الظلال التي كنا نشــاهدها تتحرك بثقل في شاشــة الهاتف، إلى العروض فائقة الوضوح 4K و 8K.

خدمة الفيديــو المدفوع Quibe، تتخصص بالبث عبر الهاتف، وتتيح المشــاهدة الأفقية للفيلم، والرأســية مباشرة إذا قمت بتدوير الشاشة؛ ما يعني أن كل لقطة تحتوي منظورين مختلفين؛ أفقيًا ورأسيًا.

نتحدث اليوم عن أنظمــة بالغة الذكاء، تطبيقات يفوق عددها 6 ملايين، واختراعات تُضَخ في مجالات الهاتف، وتحديثات على مدار الساعة.

حدث أنّ إحدى المشــارِكات في دورات معهد الجزيرة للإعلام عــام 2019 فاجأتْني بتغيير اتجــاه الفيديو الذي صورته، وقص وتكبير كادر اللقطــة للتحكم بما يظهر من عناصر، حين ســألتها أي تطبيق اســتخدمت؟ قالت إنها لجأت لخيار التعديــل المتوافر ضمن أوامر الصور المُدمَجــة بالهاتف!! كانت قد أضيفت هــذه الأداة في الليلة الفائتــة، عندما حدّثت نظام تشــغيل iOS، دون تدقيق التطويرات الجديدة. الشاهد أننا بحاجة إلى أن نركض خلف هذا التقدم اللامتناهي.

تتيح التطبيقات العديــد من الميّزات التــي لم نتوقعها يومًــا، مثل التصوير المــزدوج في الوقــت نفســه لمنظر في لقطتين بحجمين مختلفين. ومن يــدري فقــد تصبح أكثر مــن لقطتين، قبل أن ننشــر هذا الكتــاب التدريبي، وتتمكن من قراءته.

تنافُس العلامات التجارية

تنافُس العلامات التجارية

أيهمـا أفضل في الإنتـاج الفني، نظـام iOS المنغلق على هاتف iPhone، أم نظام Android وهواتفه المختلفة؟

يُفضِّل المحترفون أجهزة iPhone لأسباب عدة، أهمها الإرث الذي تأتي منه، فقد سبقها تاريخ طويل من البرمجيات والأجهزة التي تصنعها شركة Apple، ويسـتخدمها محترفو السـينما والتلفزيون والإنترنت حتـى يومنا الحالي. هذا ما يجعل التطبيقات الفنية متاحة هنا أكثر مـن الأنظمة الأخرى، إضافـة إلى جودتها وحرفيتها المشـهود لها، والتـي يأتي بعضها مجاني؛ مثل تطبيق المونتاج السـهل الممتنع iMovie، وتطبيق الكتابة المتقدمة على الفيديو Vont.

في حفل إطلاق iPhone 11 عام 2019، وقف المخرج الأمريكي شون بيكر على مسرح شركة Apple ليعـرض إمكانيات الكاميرا في تصوير الأفلام. بالعودة إلى الوراء، عام 2015 حقق هذا المخرج شهرة منقطعة النظير، حين صور فيلمًا طويلًا باستخدام 3 هواتف iPhone 5s. أحدها محفوظ في متحف Apple؛ دلالة على اهتمامها بالإنتاج السينمائي.

توجَّـهْ يا صديقي إلى أقـرب محل لبيع ملحقات الهاتف، سـتجد أغلـبَ المعدات الفنية المسـاندة من ميكروفونات وحوامل وعدسـات مصممةً لجهـاز iPhone، كما تلاحظ أنهم يضعـون صورة iPhone على علبة الجهاز الخارجية وفي دليل الاسـتخدام؛ حتى لو أتيحت هذه التجهيزات لمختلف أنواع الهواتف.

راجع دورات الإنتاج بالموبايل في المراكز التدريبية، ستجد أغلبها يدرب فقط على iPhone.

حسـنًا لمّا تقتنع بعد، هذا حقك. اختـر الهاتف الذي تريد، أو الـذي تمكّنك منه ميزانيتك المالية، خاصة مع الانتشـار الأكبر لهواتف نظام Android بسبب سعرها المعقول، واعلم أن التكنولوجيا لا تصنع فيلمًا لوحدها، أنت أهم.

تتبنى Apple مشــروع تصوير «Shot on iPhone»، وتجلب كبــار مخرجي الأفلام ومصوريها للتعــاون مع هذه الحملة التي انطلقت عام 2014 مــع iPhone 6؛ بهدف ترويج أن التصوير الاحترافي باســتخدام iPhone في متناول كل شــخص. أَصْدُقك القول؛ مشــاهدة كواليس إنتاج بعض الأفلام تعطيك صورة أوضح لِضِخَم الإمكانيات الســينمائية المســانِدة للهاتف. عمومًا هذا لا ينفي أنك تملك الأصل؛ وهي كاميرا الهاتف.

جون إم تشــو، مخرج «أغنياء آسيويون مجانين Crazy Rich Asians»؛ جرب التصويــر لوحده بكاميرا iPhone XS Max. صفر معدات، ودون اســتخدام أي تطبيقات، في الفيديو القصير «مكان ما Somewhere».

ديفيــد ليتش؛ مخرج أفلام الحركة مثل: «جون ويك John Wick»؛ عمل على الفيديو القصير «شجار الثلج SnowBrawl» باستخدام أجهزة iPhone 11 Pro. وبالتصوير من زوايا متعددة.

فيلــم «ابنــة Daughter»، يعرض قصة مؤثرة عن ســائقة تاكســي صينية؛ تصاحبها ابنتها الصغيرة طوال فترة عملها؛ تُفاجَأ يومًا بأمها تركب السيارة، وقد انقطعت علاقتهما منذ فترة طويلة.

الروائــي القصير المشــغول بأســلوب هوليــوود؛ والذي أُطلِق رأس الســنة الصينيــة 2020؛ صُوِّر باســتخدام عــدة هواتــف iPhone 11 Pro. مع تطبيق FiLMiC Pro، ورُكِّبَــت 4 هواتف داخل ســيارة التاكســي وخارجها من خلال حوامل مبتكَرة في المرآة والحافظة الأمامية والإطارات.

وهو من إخــراج الأمريكي ثيــودور ملفي، صاحب فيلم «شــخصيات مخفية Hidden Figures»، ومديــر التصوير لورنس شــير الذي صور الفيلم الشــهير «جوكر Joker»، ويُتوقَّع أن الفيلم لم يكلف شــركة Apple إلا القليل؛ مقارنةً بالتكاليف الاعتيادية للأفلام السينمائية.

الوثائقي القصير «النخلة الوحيدة The Lonely Palm Tree» عن جزر ســاموا الأمريكيــة التــي تُنجب معظــم لاعبي كرة القــدم الأمريكيــة؛ أنتج بهاتف iphone XS.

في مقابل مشـــروع Apple المتواصل؛ تســـعى Samsung لتشجيع الإنتاج بهواتفها، وقد أعلنت عام 2020 عن بدء تعاونها الإنتاجي مع عملاق الفيديو Netflix، باستخدام هواتف Galaxy S20، بدقة 8K.

أنتجت الحملة الإنسانية «Argobbhawva» في الهند عدة أفلام مؤثرة؛ بمدة دقيقـــة واحدة؛ باســـتخدام Samsung S8 Plus. فيلم «التايتنك الصغير The Little Titanic» قصةُ طفلة صغيرة ترسِل سفينة ورقية بها حَلْوَيات لطفلَين آخرَين عبر مياه السيول التي تحيط بهم. وفيلم «صبي كولكاتا The Boy of Tollygunge» عن طفل يشقى في إحضار الماء حتى يسقي كلاب المنزل.

أنتجـــت شـــركة Nokia في بريطانيا فيلـــم مغامرات باســـتخدام Nokia N8، بعنـــوان «الراكـــب The Commuter» بطولـــة ديـــف باتيل، نجـــم «المليونير المتشـــرد Slumdog Millionaire» وإخراج الشقيقَين إدوارد ورورِي مَكْهِنْري. الفيلم القصير المكتظ بالمشاهير يروي قصةَ موظف يتخيل رحلة محفوفة بالخطر حين يقف في انتظار حافلة النقل الجماعي بعد أن تحجز الشـــرطة ســـيارته لمخالفة قوانين المـــرور. كان هذا الإنتاج في وقت مبكر عام 2010، لكن التجربة الجيدة لم تحيي أمجاد Nokia.

قدمـــت شـــركة Sony تجربـــة قصيرة من خـــلال هاتفهـــا Sony Xperia، عام 2019، بعرض قصة طاهية محترفة تجمع المذاقات بتقنية فريدة في فيلم «المذاق Taste» للمخرجَين زيك إيرل وكريس كالدويل.

كيف نُقيّم

كاميرا الهاتف؟

الكاميــرا روح الهاتف المحمول، خاصة بعد أن اقتحمت حياة العامة، وفرضت نفسها في مجالات الإعلام المتخصصة.

ورغم تطورها المســتمر لكنها ما زالت أقل قدرة من الكاميرات الاحترافية؛ بســبب نوع العدســات وحجمهــا وفتحاتها التي تتحكم بكمية الضوء، ودقة مستشعِرات جمع البيانات الضوئية وتحديــد التفاصيل اللونية، وحجم البكســل وعددها والنقاط التي تحتويها، ومســتوى إعدادات التحكــم الخاص بالتصوير، لكنها تُقدِّم نتيجة لا بأس بها مقارَنةً بالتكلفة على الأقل.

لتبســيط التعقيــد التقني؛ يمكــن القول إن العدســة بمثابة النافــذة التي يدخل منها الضــوء على الغرفة التي تجلس بها الآن، مساحة الغرفة هي المستشــعِر والمِجَسّ الإلكتروني، وما فيها من أوعية هي البكســل التي تخزن الضوء. نوع العدســة والمستشــعِر والبكسل وجودتها وحجمها هو ما يصنع التفوق، وهي تختلف بالضرورة؛ بين كاميرا الهاتف وكاميرات DSLR، كما تختلف بين العلامات التجارية للهواتف نفسها؛ بسبب عمليات الذكاء الاصطناعي التي تقوم بها كل شركة في معالجة نتائج الكاميرا، وهذا ما يفرق بين تصوير هاتف وآخر.

لا تكن ممن يســتمتعون بالحديث عما لا يمكــن لكاميرا الهاتف فعله، فقد أثبت فيلم «9 جــولات 9 Rides» المقدرة الجيدة للهاتف؛ حتى في معالجة نقاط ضعف التصوير الليلي؛ فالفيلم المســتقِلّ الذي أُنتِج كاملًا في سيارة ســائق أوبر يعمل ليلة رأس الســنة؛ يفخر فيه المخرج الحائز على الأوسكار ماثيو تشــيري بأنه استخدم iPhone 6s، وهو أول هواتف iPhone بدقة 4K. انعكاســات الإضاءة الليلية الخلابة على زجاج الســيارة، واللقطات المقربة على الوجوه من خارج السيارة؛ تعطيك صورة نموذجية لإنتاج تم عام 2016، وتبعه حتى اللحظة 8 أجيال مطوَّرة من هواتف Apple.

ينصح باســتخدام هاتف جيد بكاميرا لا تقل عن 12 ميجابكسل؛ فهي تكفي وزيادة. لماذا؟ لأن البكســل ليســت المعيار الوحيد لقياس جــودة اللقطة، فلا يُغْرِيَنّــك يا صديقي العدد الضخم لملايين النقاط الضوئية في الصورة الواحدة، مما تُروِّج له بعض الشركات، وقد وصل عدّاد شــركة شــاومي الصينية إلى 108 ميجابكســل؛ فقد يكون العدد الزائد للنقاط على حساب حجم النقطة الواحدة، وبدلًا من لتر ماء تعطيك 1000 عبوة بسعة ميليلتر واحد.

بــدأت الكاميرا الأمامية مع هاتف Ericsson عــام 2003، وجاء iPhone 4 ليقدمها عــام 2010 بالإضافة إلى الكاميرا الخلفية. لا شــك أنها أضافــت ميزة غير متوافرة بالكاميرات الكبيرة، وأدخلتنا إلى عالم السيلفي بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات.

حضــرت الكاميرات المزدوجة عام 2011 من خلال هاتف HTC، وأشــعلت التنافس بين من يملأ المساحة الخلفية للهاتف بالعدسات. لدينا عدسة رئيسية، وعدسات أخرى متخصصة، تعمل كل منها على تقديم إضافة مقدرة؛ على مســتوى حجم الكادر أو كمية الضوء، لكن عددها لا يعني جودة تفوق الكاميرات الاحترافية؛ حتى اللحظة على الأقل.

الفكرة أولاً

الفكرة أولاً

الإنســان يسبح في بحر أفكاره، ماذا يلتقط منها؟ لماذا؟ وكيف؟ هذا ما يجيب عليه صانع أفلام الموبايل.

ســيقولون إن الأفكار تمــر أمامك في دولاب الحيــاة؛ من تجربتك أو تجــارب الآخرين وحكاياتهم؛ ما تقرأه أو تســمعه أو تراه، وأقول أجملها الساكنة فيك، ما تشبهك.

قــام أنتونــي زد جيمس بالإخــراج والإنتــاج والكتابة والتصويــر والمونتاج للفيلــم البريطاني الطويل «شــبح Ghost» عن قصة أب يخرج من الســجن حديثًا، ويحاول التقرب من ابنه. يقول المخرج: «منذ فقدت والدي قبل بضع ســنوات، حرصت على ســرد قصة علاقتي به من خلال دراما الجريمة، وهو النوع الذي كان يحبّه والدي في الأفلام».

تتمايز الأفــكار الفيلمية في مراتب تفوقها؛ جديدها وجرأتها وطرافتها وغرابتها، امتدادها في حاضر المجتمع، علاقتها بالجمهور، ثم في قابلية التنفيذ والمشاهدة عبر الموبايل.

الفيلــم الكوميــدي الطويــل «زائــف Phony»، صَــوَّر بهاتــف iPhone قصــةَ المهووسين بتصوير أنفسهم بأجهزة iPhone، متسائِلًا عن الفاصل بين الواقع وما يُبَثّ على وســائل التواصل الاجتماعــي. إنتاج فيلم بالهاتف عن موضوع اســتخدامات الهاتف فكرة تنقد نفسها. حين سُئِل المخرج ديفيد بوش كيف حضرته الفكرة؟ سرد القيود التي واجهها في فيلمه الأخير قائلًا: «كنت أريد أن يكون لي سيطرة كاملة على فيلمي القادم، وللقيام بذلك يتعين تمويله بنفســي. أردت صنع فيلم عن خطر امتلاك أو فقدان هذه الســيطرة.. قضيت أسابيع أطور الفكرة حتى ملكت التصوُّر، ثم جلست بضعة أيام إضافية لإعداد مُســوَّدة الســيناريو، ثم عرضتها على الأصدقاء الذين شــجعوني، اشتريت 4 هواتف iPhone 7s، وأعددت جدول الإنتاج، وباشرت العمل».

في عالم الموبايل تختلف أنماطُ المشــاهَدة عن الشاشــات الكبيرة؛ لــذا فكِّر عميقًا خلال إعداد تصوُّر الفيلم وحسْم عناصره التالية:

1. ملخص الفكرة

ما الذي يشع بفكرتك، يجعلها تستحق عناء تحويلها إلى فيلم؟
ما محاور النقاش التي تحكي القصة أو الموضوع؟
من شخصيات فيلمك، سواء في مقابَلات الوثائقي أو ممثلي الروائي؟
أين ستصور؛ المواقع والدول؟
ما الهدف العملي الذي تنوي تحقيقه؟
ما الاسم المبدئي الذي تقترحه لفيلمك؟

حاول اختصار الفكرة بسطر واحد كاف واف؛ ما يسمى Log Line؛ في الوثائقي غالبًا ما نشير إلى زاوية تناول الموضوع، وأهم ميزاته. في الروائي نذكر تحدّي بطل القصة، والقوى التي تواجهه.

هنا يبدأ المخرج الوثائقي في البحث والإعداد الفكري.
تضاف القصة، والسيرة الذاتية للشخصيات، مع وصف البيئة في الروائي.

قل لي؛ إذا لم تستطع أن تصيغ تصورك الآن؛ فمتى؟ وإذا ما زالت الفكرة تائهة مشوشة؛ فماذا ستفعل في درب الإنتاج الشاق والطويل؟

حصل فيلم «رجل الطيور Birdman» على جائزة أفضل وثائقي في مهرجان Super 9 Mobile Film Fest في البرتغال عام 2020. كان المخرج الإيرلندي سيمون أونيل قد انتبه لعلاقة والده الغريبة بالعصافير، بمجرد أن يستدعيها تحطّ على يديه لتناول الفول السوداني الذي يُعِدّه لها؛ أليست فكرة جديرة بالتميز؟

«رفْقًا بهم»؛ روائي قصير من تصوير القطري خليفة القبيسي ومونتاجه وإخراجه؛ ومن إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام؛ يطرح قضية التعامل السلبي مع العِمالة المنزلية من خلال قصة خادمة تصطاد فأرًا في المنزل، وتطلقه في الحديقة، وهي ترمقه من بعيد بنظرة اشتياق للحرية أو للمعاملة الإنسانية اللائقة.

2. الجمهور المستهدَف

تنجح الفكرة كلما التصقت بالجمهور. اسأل نفسك؛ ما الذي يبحث عنه المشاهد؟ وما الوجبة الخاصة التي تناسبه؟ لنكن صادقين مع أنفسنا، القطاع الأكبر من عشاق شاشة الموبايل يبحثون عن التسلية؛ فالهاتف بالنسبة لهم وسيلة ترويح عن النفس، وتخفيف هموم الحياة؛ فما المانع من ذلك؟ وليست التسلية فجورًا وقلة أدب، ولا هي قرينة السطحية، إنما تشويق المشاهِد وجذبه، حتى وأنت تطرح مواضيع حساسة وتتناول قضايا جادة.

الهاتف الذكي بحاجة إلي تسلية ذكية تأخذ المشاهد إلى المنطق الذي تريد وهو سعيد.

مهرجان سوريا لأفلام الموبايل؛ الذي انطلق عام 2014 وقدم عروضًا في المدن السورية المحرَّرة، وأكثر من 20 مدينة عالمية؛ يعرض ويساهم في إنتاج مجموعة من الأفلام القصيرة التي تناسب جمهوره وواقع الحياة المريرة في سوريا. «أُبُوّة» وثائقي للمخرجة وعد الخطيب التي رشحت للأوسكار عام 2019، عن قصة طبيب يتنقل في مدينة حلب بين مرضى المشفى الميداني وطفله في المنزل. «عطلة طويلة» للشابين خالد وعبد القادر البكري عن قصة الطفلة آية التي تشتاق لمدرستها المهدَّمة في ريف إدلب.

الشــباب هم الشــريحة الأكبر من جمهور الموبايل، هــؤلاء الذين وُلِــدوا في بيئة الإنترنت وحاضنتها الاجتماعية، يجيدون اســتغلال الهاتف حتــى آخر قطرة. يبحثون عن المختلف، يمقتــون القوالب الجاهــزة، يحترمون مــن يحترمهم، يهجرون الوعظ والأســتاذية، يحبون السرعة، ويملّون بسرعة؛ فإذا صنعت الفيلم لهم فلا تُضيّعهم.

الجمهور يلهمك القصة. يقول جيســون فــان جنديرن عن دور المخرجين: «مهمتنا الذهاب بوصفنــا محامين عن الجمهور، نســأله عــن التحدي الخاص به، وما الــذي ينوي القيام به؟ هذه العملية تجعل القصة تعثر عليك، وهذا هو الشيء السحري». لذا يؤمن جيسون بمبدأ تدريــب الجمهور لروايــة قصصهم بالهاتف، وهذا مــا يجعل الجمهور أكثــر تفاعلًا وتقديرًا لجهده في إنتاج الأفلام عنهم ومعهم.

تشــير أكاديمية منشــئي محتوى YouTube إلى أن التحدث مع الجمهور والتفاعل معه من أساسيات الفيديو الناجح. كيف نتفاعل مع الجمهور؟

قبــل الإنتــاج؛ بأن ندعوه لتقديم مقترحاتــه، أو تقييم فكرتنا الأوليــة، أو تزويدنا بأي مواد تدعم موضوع فيلمنا القادم..
خلال الإنتاج؛ نشــاركه معنا بمشاهدة كواليس التصوير، أو نبث مباشرة ما نقوم به، ونطلب رأيه..
بعد الإنتاج؛ نعرض عليه نسخة المونتاج الأولى؛ لتقييمها معنا..
هذه اقتراحات، بالتأكيد لديك ما هو أفضل منها يا صديقي.

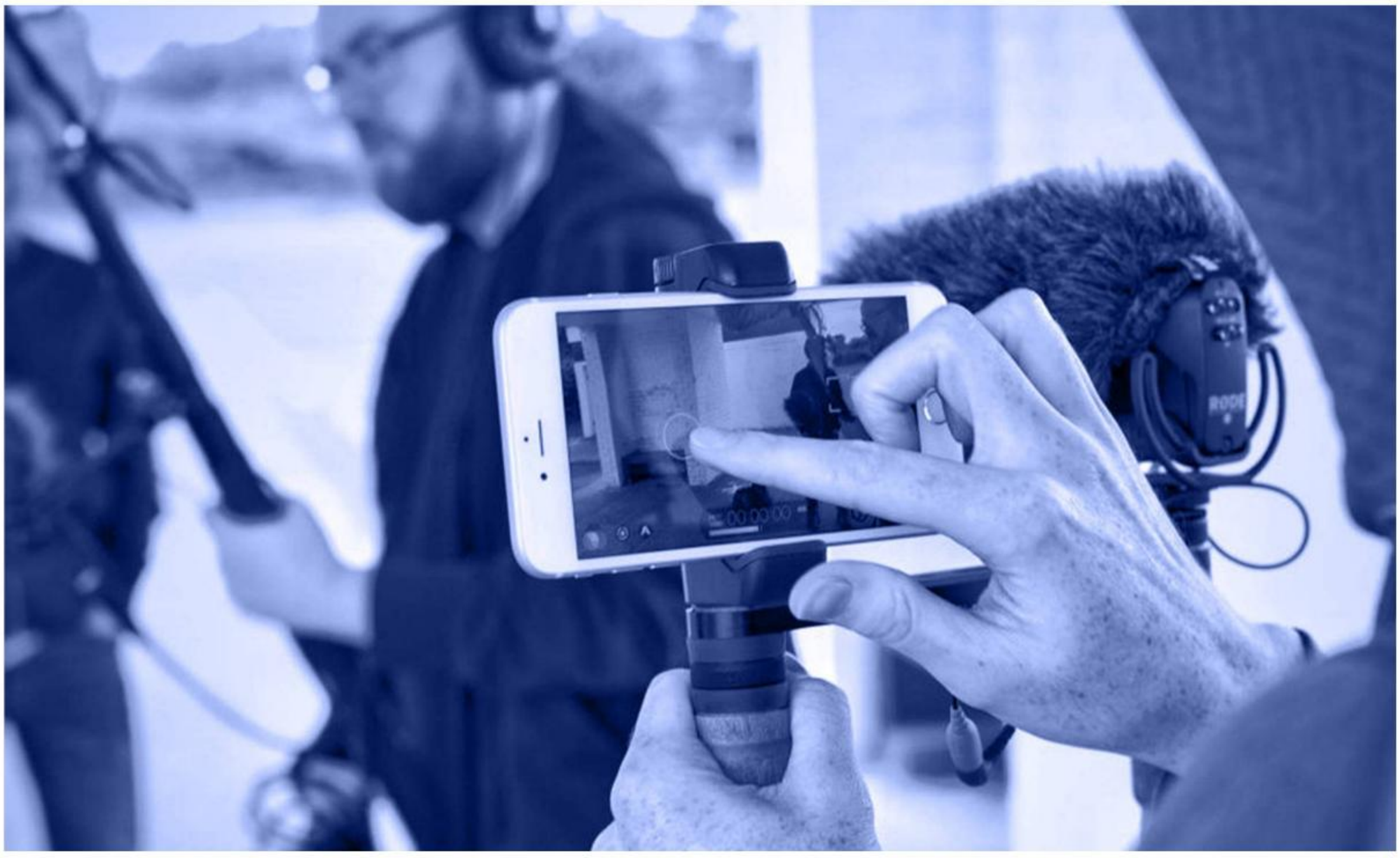

3. نافذة العرض

أين ستبث فيلمك وتنشره؟ سؤال يُفضَّل أن تحسمه مبكرًا؛ كي تستفيد من مزايا منصات العرض المختلفة. قد تصنع فيلمًا عبقريًّا وتعرضه في الموقع الخطأ؛ فلا تقع عليه عين، ولا يصله أحد.

تُحدِّد دراسات انتشار منصات التواصل موقفَ النشر في كل دولة؛ خاصة في ظل المعركة الشرسة بين المنصات على تَقاسم كعكة الجمهور.

YouTube موقع الفيديو الأول؛ تُرفَع عليه 500 ساعة فيديو في الدقيقة[1]، وتُشاهَد عليه يوميًّا أكثر من مليار ساعة[2]، ويُتابَع يوميًّا مليار مرة عبر شاشات الموبايل[3]. تخصصه يجعله خيار المحترفين والمتابِعين من عشاق السينما، وهو الوسيط المفضل للمشاهدة بالجودة المطلوبة، وتخزين الفيلم وأرشفته، ويتميز بحفظ الحقوق الفكرية.

Facebook المنصة الاجتماعية الأكثر شعبية، بعدد مشتركين يفوق مليارَيْ شخص حول العالم؛ تُحقِّق يوميًا 8 مليارات مشاهدة لمقاطع الفيديو[4]، التي تحصل على تفاعل أكثر بـ 59 مرة من أي محتوى آخر على هذه المنصة[5]، وتساهم في انتشار الفيلم ومشاركته اجتماعيًّا والتفاعل معه؛ إضافة إلى التقييم الأولي، وقياس نسب المشاهَدة.

وهو ما تفعله منصة Instagram، الصاعدة بقوة في مجال الفيديو، بعدد يقارب مليار مشترك؛ نصفهم نشط يوميًّا عبر المنصة [6]. ويتخصص تلفزيونها IGTV في بث الفيديوهات طويلة المدة، والمصممة رأسيًا بما يناسب شاشات الموبايل، مع إمكانية إنشاء قناتك الخاصة عليه، كما في YouTube.

1 - Statista, 2019
2 - Business of Apps, 2018
3 - YouTube Jobs, 2019
4 - We are social, 2019
5 - Buffer,2019
6 - FACEBOOK for Business, 2020

لــكل منصة مواصفاتها وتوصياتها الخاصة بتحميل مواد الفيديو، لو كنتُ مكانَك ســأحرص على الاطــلاع عليها؛ ونحن نتحدث عن منصات العرض لفتــرة غير محدودة، بخلاف الحال في Snapchat الذي قد يناســب الترويج؛ وليس عرض كامل الفيلــم. و Twitter أيضًا يُفضَّل فقط للترويج.

لديك خيار شركات الفيديو مدفوع الثمن، وحسب الطلب، مثل: Netflix I Amazon Prime Video I Apple TV+ ; إذا توافقت معها على عرض فيلمك، فهذا إنجاز.

4. مدة الفيلم

لم يعد غريبًا أن يشــاهد الناس الأفلام وهم يقفون في طابور الخبز. طبيعة المشــاهدة المتنقلة والســريعة تســتوجب ضغط مدة الفيلم قدر الإمكان. خاصة مع المعلومة التي تفيــد أن نصف الجمهور العربي يقضون في المــرة الواحدة وقتًا لا يزيد عن نصف ســاعة تصفح في وسائل التواصل الاجتماعي [1].

الســؤال التقليدي الذي يُوجَّــه لي دائمًا؛ كم المدة المناســبة؟ كلما كان أقصر أفضل. في زمن السرعة قد يحرمك طول المدة من فرص مشاهدة الفيلم كاملًا.

عزيزي؛ امنح فيلمك مفعول كبســولة الدواء المركّــزة. مدير مهرجان دبلن لأفلام الموبايل في إيرلنــدا، المخرج روبــرت فيتزهو؛ يحكي عــن فيلمه الأول بمــدة 22 دقيقــة، وعدم قدرته على اختصاره، ثــم صدمته من رفض المهرجانــات للفيلــم. راجع الســيناريو بعد ســنوات الخبــرة، وكان قــادرًا على تقليص المدة إلى 3 دقائق، وربما أقل.

1 – تقرير الإعلام الاجتماعي العربي 2015

أنت أقدر شــخص على تقييم المدة المناســبة التي تضبط الكلفــة، وتركز الجهد، وتصيد الهدف.

أليس غريبًا أن تشــاهد فيلمًا بمدة 4:25 دقائق، شــارة أســماء فريق العمل اســتغرقت 1:12 دقيقة، ربع المدة تقريبا؟! أو عنوان يظهر 25 ثانية، في فيلم مدته 3 دقائق؟!

هــل ورقة واحدة من الســيناريو تعني دقيقة واحدة؟ يقولون ذلــك، ولك أن تعرف أن أحد أجزاء فيلم «ســيد الخواتم The Lord of the Rings» كان الســيناريو 118 صفحة، ومدته 3 ساعات.

الجمهور ومنصة البث يســاعدان في تحديد المدة. جمهور YouTube ســيحتملونك أكثر فيما يخــص مدة الفيلم، فقد جاؤوا خصيصًا لمتابعتك، كذلك الحال في منصات الاشتراكات المدفوعة مســبقًا. في Facebook تعتبر الدقيقة الواحدة مدة مثالية للفيديو، قد يفقد بعدها الجمهور اهتمامه.

مهرجان أفلام الموبايل الذي انطلق في فرنســا عام 2005؛ وهو المتخصص بمسابقة أفلام الميكرو القصيرة جدًّا؛ بمدة دقيقة واحدة؛ يرفع شــعار: «موبايــل واحد، دقيقة واحدة، فيلم واحد». يعتبر أشهر المهرجانات التي تُعقَد منها نسخ أخرى في أنحــاء العالم، وتتبنى دوراته الســنوية مواضيع مثل؛ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتغيرات المناخية.

الاختصار أصعب من الإطالة، لكنه أكثر وقعًا، وأقرب طبعًا إلينا.

«لا تعبــث مــع الأم Don’t mess with Mother»، وثائقي صُوِّر في 9 دول؛ للاحتفال بمناسبة يوم الأرض بشكل فني لافت؛ بمدة 70 ثانية فقط.

يكمــن التحدي في تمييز الفيلم عن الفيديو أو التقرير، في ظــل المدة القصيــرة المتقاربة. وتعمل حرفية الســيناريو، وجرأة الأساليب الفنية، على تكثيف الأثر الإنساني، وتمديد عمر الموضوع، ليصبح فيلمًا يعرض في أي زمان ومناسبة.

5. نوع الفيلم

يهمنا تعريف النوع، لأنه يفرض شروطه وأدواته ولغته السردية، كما يفرز جمهوره ومُريديه، ويحدد منصات بثه ومهرجاناته.

لدينا تصنيفات رئيسية فنية، وفرعية موضوعية:

هل هو روائي تمثيلي مُتخيَّل؟ وبالتالي يُصنَّف موضوعيًّا إلى: دراما | حركة | مغامرات | إثارة | جريمة | رعب | تاريخي | علمي | فانتازيا | رومانسي | كوميدي | موسيقي | سيرة ذاتية | رسوم متحركة..

أم وثائقي يعرض رؤية خلّاقة ملتزمة بالواقع؟ ويُصنَّف فكريًّا إلى: تاريخي | سياسي | اجتماعي | اقتصادي | علمي | تعليمي | صحي | ديني | ثقافي | فني | رياضي | بوليسي | دعائي | سفر | مغامرات | بيئة | حياة برية | حياة بحرية | شخصيات..
يمكن للوثائقي أن يستفيد من التمثيل؛ فيما يسمى بالدراما الوثائقية «الدوكيودراما».

أم تجريبي يتجاوز المعايير النمطية، ويختبر تعبيرات سردية لا تُصنَّف ضمن الروائي أو الوثائقي؟ يعتبر البعض أنه لولا جرأة حركات واتجاهات هذا النوع «الطليعي»؛ كما يسمونه؛ لما تطورت السينما.

كل فكرة مولود؛ يمكن أن يكون روائيًّا أو وثائقيًّا أو تجريبيًّا؛ أنت من تحدد فطرته.

6. جدول الإنتاج

نحدد خطة مراحل الإنتاج، واحتياجاتها، ومواقعها، ومدة كل منها:

- ما قبل الإنتاج؛ البحث والإعداد في الوثائقي. القصة والسيناريو والتحضير في الروائي.
- الإنتاج؛ وتصوير الفيلم.
- ما بعد الإنتاج؛ وإنجاز المونتاج وتركيب الموسيقى..
- النشر والبث.

7. التكلفة المالية

وتتوزع في بنود: فريق العمل | الشخصيات وطاقم التمثيل | المعدات | الحقوق الفكرية من موسيقى وأرشيف.. | السفر والتنقل عند الحاجة | الخدمات اللوجستية ومواقع التصوير..

قلما يستأجر صناع الأفلام معدات الموبايل، بل يشترونها بكلفة معقولة؛ لخدمة جميع أفلامهم، ويحدّثونها باستمرار.

غالبًا ما تكون التكاليف معدومة أو بسيطة جدًّا ومقدور عليها، خاصة في الأفلام الوثائقية. كم كلفني فيلم «جندي»؟ 4 قطع من الأيسكريم، وعشاء مع صديقي المترجم في مطعم تركي في أوكرانيا.

أما في الروائي؛ فإذا وجدت التكاليف، وزادت عما يمكن أن يحتمله صانع الفيلم؛ فعليه أن يركز في ضغط الميزانية؛ كي يستفيد من أهم ميزات إنتاج الموبايل. وقد يتفق مع طاقم العمل والتمثيل ليحصلوا على مستحقاتهم بعد تحقيق الفيلم للربح المأمول.

الممثلان مارك هادلو وجيد بروفي؛ بطلا الفيلم النيوزلندي «القمر الأزرق Blue Moon»، تقاضا مستحقاتهما من أرباح العرض.

من الطرق الشائعة في تمويل الأفلام المستقِلة أن يتم ذلك من خلال الجمهور والمنصات المتخصصة؛ فما يزيد عن 70 ألف مشروع فيلمي أُطلِق عبر منصة Kickstarter منذ عام 2009 [1]؛ منها فيلم «9 جولات 9Rides» الذي جمع أكثر من 55% من قيمة التمويل المطلوب خلال ساعات من إطلاقه على المنصة.

عام 2019، أخرج جيسون فان جندرين وثائقيَّ الموبايل «ضائع في الحشد Lost in the Crowd»؛ لتقييم منصات التمويل الجماعي من وجهة نظر 3 صانعي أفلام، يَرْوُون النجاحات والإخفاقات في هذه الصناعة غير المنظمة، التي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات.

1 – Kickstarter stats

«لقاء الخامسة The 5 Meeting»

تجربــة فيلمية جماعيــة تعتمد فكرتها على مشــاركة الجمهــور ضمن ما يُسمّى اصطلاحًا «التعهيد الجماعي» أو «حشد المصادر». حيث أعلنت على صفحــة Facebook بتاريخ 2020/5/2؛ عن نيتي اســتقطاب تصوير الأفراد؛ كلّ في دولته؛ لإنتاج فيلم ضمن المحددات التالية:

- المدة 5 دقائق.
- مــن تصوير 5 دقائق بتقنية اختزال الزمن Time Lapse، بما يغير الزمن و/أو الإضاءة و/أو الحركة، ويكثف المعنى والمشاعر.
- خلال الساعة 5 مساء.
- يوم 2020/5/5.

كان الهدف استعراض الحياة، والأنشطة البشرية في وقت موحد.

النتيجــة التي حصلنــا عليها؛ لقطات من 55 مشــاركًا في 14 دولة: الأردن | تركيــا | تشــاد | تونس | الجزائر | جورجيا | ســوريا | العــراق | عمان | كندا | فلســطين | قطر | المغرب | اليمن. اشــتغلت عليها بالســيناريو والمونتاج والموسيقى بشكل كامل؛ دون الخروج من الهاتف أبدًا.

وحتى تكتمل الشراكة مع الجمهور؛ أعدتُ بعد 5 أيام إرسال نسخة المونتاج شــبه النهائية إلى جميع الزملاء المشاركين؛ طالبًا تقييمهم واقتراحاتهم قبل بث الفيلم على صفحات معهد الجزيرة والصفحات الخاصة بالمشاركين، في منصــات YouTube و Facebook و Instagram، بتاريــخ 2020/5/14.

«سقوط العالم بالصمت»

«The World Falls Silent

اتفــق 6 مخرجين على التعاون في إخراج سلســلة أفــلام وثائقية بمدة 3 دقائــق لكل منها تأخذنا في رحلــة حزينة تنقل صورة الصمت المُطبق في 6 مــدن عالميــة: روما | لندن | تورنتو | نيويورك | ناتشــانغ الصينية | جولد كوست الأسترالية.

تم التصوير أثناء شــهرَي أبريل ومايو 2020، وقــد تنقل المخرجون وحدهم بهواتفهم في الشوارع والميادين الخالية من صخب الحياة المعتادة.

هــذا مشــروع ما كان له أن يــرى النور لولا الفكرة الخلاقــة التي تفاعلت مع الواقع الصعب، واســتثمرت الإنتاج الســهل بالهاتــف، وأنتجت 6 أفلام عما يعيشه العالم من أزمة بسبب جائحة كوفيد 19.

في 30 يونيو 2020 عرضت نتفليكس مشروعًا مشابهًا تحت عنوان «منزليّ الصنع HomeMade» شــمل 17 فيلمًا قصيــرًا بمدة 4 – 11 دقيقة؛ تتوزع بين الروائي والوثائقي والتجريبي، صُوّرت معظمها بالموبايل. وأشــارت الشركة إلــى أن المخرجين قاموا بالعمل بمســاعدة من أفــراد العائلة دون مخالفة قواعد العزل الصحي.

السيناريو

السيناريو

الفيلــم مزيج الموضوع بالشــكل وأدوات الســرد البصــري. هذا ما يُدخلنا إلى الســيناريو الذي تتلخــص وظيفته في تطوير القصة وتنظيــم عناصرها؛ من شــخصيات وأحداث وأماكن؛ ضمن مســار جميل أو بناء مبتكر يدعم الأثر الإنساني، ويمد بعمر الفيلم.

التشــويق | المفاجــأة | الطرافة؛ 3 معايير تمكّن الســيناريو من الوصــول إلى هدفه، وتحث الجمهور على المشاهدة وإكمال الفيلم حتى نهايته.

خــلال دورات إنتاج الفيلم بالموبايــل؛ أَعرِض 5 أفلام روائية؛ بمــدة دقيقة واحدة؛ وأطلب من الزملاء المشــاركين التحكيم والتصويت لأفضل فيلم بناء على الفكرة ومعايير السيناريو الموفَّق.

«شــهية طيبة Bon Appetite»، تحضيــر راق لوجبة طعام فاخرة؛ نُفاجَأ أنها تذهب لمعتقل في زنزانة متناهية الضيق.

«تنفس Breath»، ينقضّ عامل نظافة على شاب؛ نعتقد أنه يقتله أو يسرقه، الحقيقــة أنه ينقذه بطريقة الإســعاف الأوَّلــي من لقمة طعام عالقة. يشــير الفيلم إلى اسم طبيب سوري، يعيش منذ 3 سنوات في شوارع إسطنبول.

«عذراء Maiden»، مراســم عرس وفــرح، ينتبه الجميع إلــى اختفاء العروس التي لما نشاهدها بالفيلم، يبحثون عنها، يجد العريس الشاب طفلة تحمل دمية، مختبئة في سرداب تحت الأرض.

«ضائــع (LOST) FLU»، طفــل يعاني الفقر والجهل وفقدان التربية الأســرية، تنتقل الكاميرا في لقطة مقربة من عيونه إلى عيون شــاب، تبدو عليه ملامح الإجرام.

«راحــة Raaha»، أب وأم وابنهمــا الصغير في حافلة؛ يســتعرضون ما يبدو خارطة طريق الهجرة إلى أوروبا، يبتســمون وهم يصورون أنفســهم لقطة ذاتية، ننتقل مباشــرة إلى يد أخرى تحمل الموبايل خلال عرض اللقطة، في حين يجمع المسعفون جثث الأسرة من على شاطئ البحر.

الســيناريو المتقن ينقلنا للعيش داخل الفيلم، يشاركنا أحداثه، يحرص على العفوية التي تقرب الفيلم إلينا. يذكر مخرج «9 جولات 9 Rides» أنه اســتقى الفكرة من ســائق أوبر، كان قد نقله منذ فترة، وأنه حرص على الكثير من الارتجال خلال تصوير السيناريو؛ ليبدو الفيلم ممتعًا وطبيعيًّا.

الفكاهــة؛ طريقك المختصر إلــى النجاح، والوصفــة النموذجية لفيلم قد يكــون كوميديًّا وساخرًا بشكل كامل، أو يتضمن أسلوبًا لطيفًا في سرد القصة، بما يناسب جمهور الموبايل.

وثائقي «الشــعاب المرجانية The Reef»، يتناول برنامج أبحاث حوت القرش في المالديف، من خلال متابعة عمل 3 من موظفي البرنامج، ويضيف نكهة المزاح، والمتعة الشخصية لكل منهم، ليقدم الموضوع الجاد بأسلوب محبب.

الفيلم المصري القصير «فــوّار»، نموذج لكوميديا المفارقات، من خلال مقابلة عمل مع شاب، ومقارنة ساخرة بين ما دوّنه في سيرته الذاتية، وحقيقة الأمر.

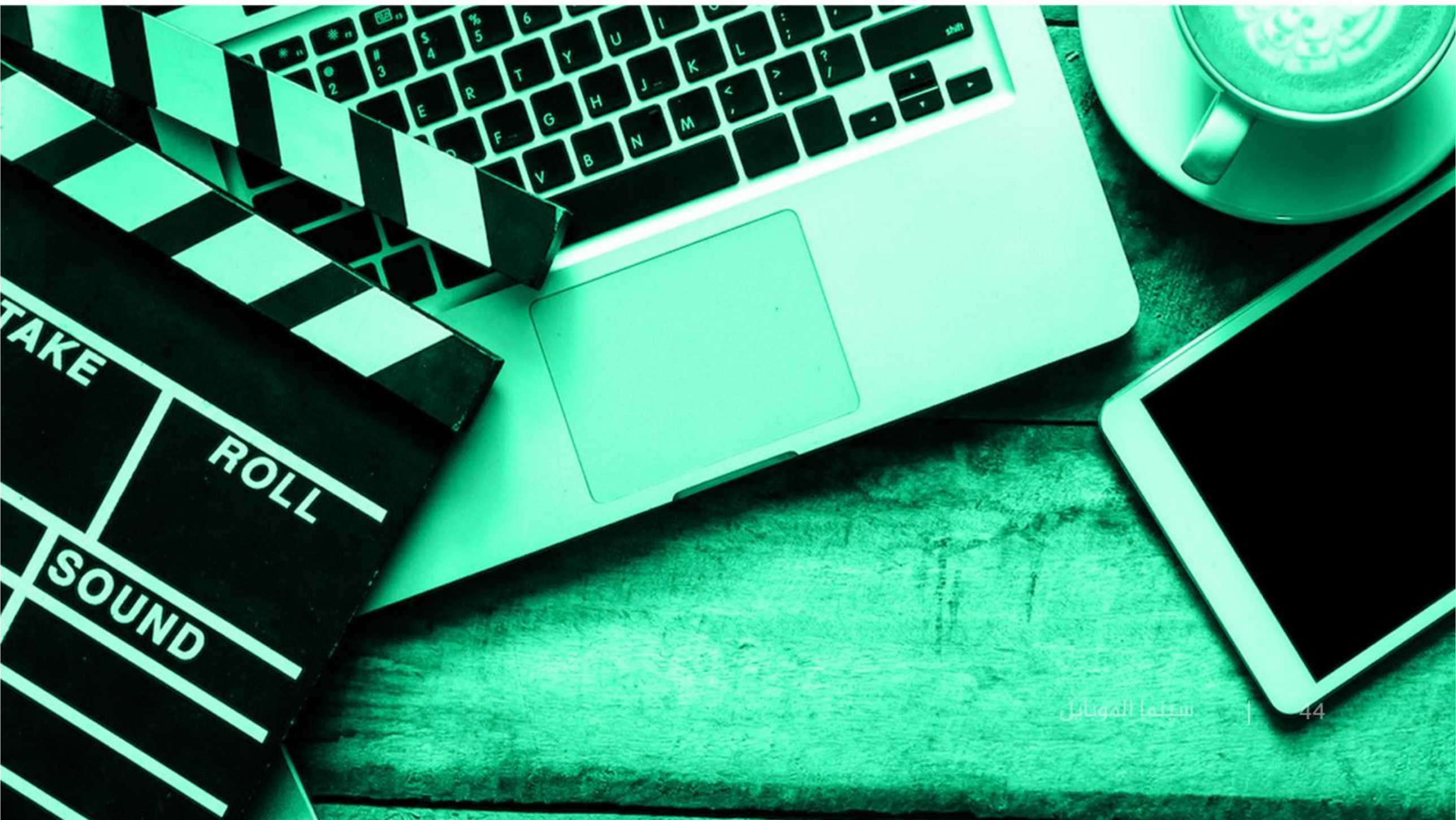

يقســم السيناريو الروائي أو الوثائقي في شكله الكلاســيكي العام إلى 3 فصــول متفاوتة المدة الزمنية.

مقدمة:

تؤسِّــس للموضوع أو القصة والعالم الذي نتحرك فيه.

تنتهي عادة بنقطة فاصلة، أو تَحوُّل بارز نعتبره ذروة ابتدائية؛ بمثابة الصنــارة التي نصطاد بها المشاهد.

تستغرق أقل مدة في فصول السيناريو، وتكمن أهميتهــا بقــوة البدايــة التي تقنع المشــاهد بالبقاء مع الفيلم.

وســط:

لب الموضوع أو المشــكلة؛ المعلومات والأحداث والتحديــات، بمــا يُولِّــد الصــراع الداخلــي لدى الشخصيات، والصراع الخارجي مع ما يحيط بهم.

أطــول فصول الســيناريو مــدةً؛ يعــرِض حبكة الفيلــم الرئيســية، وينتهي بنقطة الــذروة، أو الأزمة الكبيرة التي تُسمى العقدة.

نهايــة:

التصاعد الســريع للأمــور؛ بدء مرحلة الكشــف، وصولًا إلى خلاصة الفيلم التي قد تكون محدَّدة أو مفتوحة.

الإيقــاع هنا مهــم؛ ليس في صالحــك أي تأخير؛ حيــث يحين وقت حصاد ثمــرة الفيلم، وتحقيق الهدف المنشود.

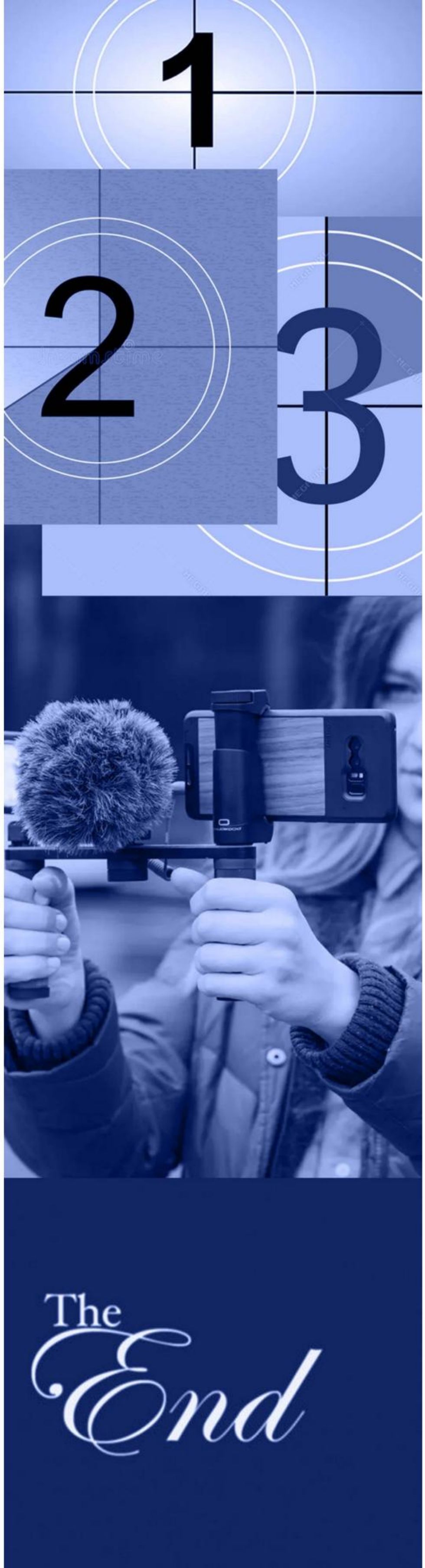

وهناك أشكال وقوالب فنية فرعية، يبدع من خلالها صناع الأفلام في عرض القصة الشيقة:

- **المقلوب؛** وبداية الســيناريو من نهاية، مثل الفوز بتنظيم بطولة كأس العالم 2022، كي نعود للأسباب والإجراءات التي أوصلت دولة قطر لهذا الإنجاز.
- **الدائري؛** حيث البداية والنهاية لنفس المشــهد، أو محــور النقاش الفكري، كأن تبدأ القصة وتنتهي في ووهان الصينية، بينما نذهب وســط الفيلم إلى الولايات المتحدة، وأثر فيروس كورونا هناك.
- **الزمنــي؛** ترتيب تصاعدي أو تنازلي بناء على التاريخ، أو أحداث فترة زمنية محددة، أو ما يُسمى بسيناريو اليوميات.

وثائقــي «مســيرة حياة» عــن يوم في حياة عامل شــركة نظافــة، وقد تم توضيح تقدُّم الزمن بكتابة الســاعة على الشاشة. والفيلم من إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام، وتصوير ومونتاج وإخراج آية السيد أحمد.

- **المكاني؛** الرحلة والتنقل الجغرافي، أو تصوير السيناريو كاملًا في مكان واحد تجتمع فيه أحداث الفيلم وشخصياته.

الفيلــم الإســباني القصيــر «ســحابة The Cloud»؛ الفائز بجائــزة مهرجان القاهرة لأفلام الموبايل عام 2016؛ صوّر في مصعد.

- **الأحداث والنماذج البشرية المتوازية؛** التي تعيش وتتطور في شكل خطوط قصصية أفقية، عامة وفرعية، قد تبقى متفرقة، وقد تلتقي عند وقت ما داخل الفيلم.

السيناريو هو النص الفني المكتوب المعنِيّ بتصوير الأفكار وتحويلها إلى فن مرئيّ متحرك. وينقســم إلى ســيناريو كامل؛ يُكتَب كاملًا قبل التصوير، كما في الأفلام الروائية. وسيناريو غير كامل أو نصف سيناريو يُعدّ المعالجة قبل التصوير، ويُحسَم بشكل نهائي بعد التصوير، كما في الأفلام الوثائقية. أما الفيلم التجريبي فغالبًا لا سيناريو فيه، يخوض صانعه بتجربة تلو الأخرى؛ حتى يحقق غايته التي غالبًا ما تكون مُفرِطة في الذاتية.

وعليه، وبســبب هذه التقسيمات، سنتحدث عن خصوصية سيناريو كل نوع بشكل منفصل ومختصر.

السيناريو الروائي

الروائي عند السيد سقراط هو «محاكاة الفعل الإنساني». هذا الفعل التمثيلي قرين صراعات الحياة وتناقضاتها. القصة بلا صراع تُميت الفيلم، وتقتل شغف المشاهدة.

لا تعلــن القصة كل ما لديها مباشــرة؛ حيث تحتاج إلى ســيناريو يقدمها على جرعات، قد يواكــب توقعــات الجمهور وقد يعاكســها. كلنا نحب أن ينجو البطل، ويصــل إلى أمه التي تنتظره في غزة المحاصرة، لكنه في لحظة ما بالفيلم ســيموت. تشاهد لقطة مقبرة عند الغروب، ثم تكتشف لاحقًا أن الميت رجل آخر، تظهر الأم سعيدة، تسند ظهرك إلى الأريكة، تتنفس الصعداء، ســرعان ما يصدمك السيناريســت من جديد، البطــل ميت حقًّا لكن في تنفيذ عملية فدائية ضد جيش الاحتلال.

يشــتغل الســيناريو الروائي على إعداد وصف دقيق، وبناء مبتكر، وتطوير الأبطال والمكان والزمــان؛ لخلق قصة متَّسِــقة وغريبة في الوقــت ذاته. يخلق سلســلة احتمالات معقدة وغامضــة ومتضادة تتصاعد وصولًا إلى ذروة الأزمة التي تقلب الموازين، حتى تبدأ التحولات الدرامية في إيجاد الحل، وتفكيك العقدة.

الفيلم الهندي الرومانسي القصير «أنت وأنا You and I»، الحائز على عديد الجوائز؛ صوره المخرج سيد أحمد أفضل بهاتف iPhone 6s Plus، يُفتتح بمشهد بيئة بائسة مُقفِرة، تقف وتسير فيها البطلة وحيدة، وقد اعتراها حزن الفراق. يدور حوار في الخلفية؛ وكأنه صوت داخلي من الأعماق، بينها وبين رجل؛ نكتشف لاحقًا أنهما كانا مرتبطَين. تركب سيارتها، يسألها: «هل أنت قادمة؟»، تجيب: «لمرة أخيرة»، يعلق: «أنت شجاعة». مشهد جديد خارج السيارة، وقد توقَّفَت في مكان يعج بحركة القطارات والسيارات، يسألها: «لماذا توقفت؟».. تقود من جديد، لكن هذه المرة إلى بيئة خضراء جميلة، ونهر جار، ورذاذ المطر الخفيف، ثم تقود مرة أخرى إلى منطقة وديان وجبال أكثر اخضرارًا، تقول: «هذا هو المكان؟»، يجيب: «نعم». تبكي بمرارة وهي جالسة، لقطة مقربة على عيونها، يظهر شاب في الخلفية، يعطيها ظهره، تتوجه وتتكئ على كتفه، يركز المخرج على خاتم الارتباط الذي ترتديه الفتاة، مكتوب عليه كلمة الحب، تقول: «ما السبب وراء القيادة سريعًا؟».. يختفي الشاب. هنا نكتشف أن لقطات قيادة السيارة الكثيرة بالسيناريو، لها علاقة بوفاة الحبيب في حادث سير. اختيار وتطور مواقع تصوير الفيلم له دلالاته ومعانيه، الصوت الداخلي أشعرنا بالتأثر الشديد من البطلين، وإيقاع السيناريو يطابق حالة الرومانسية المكلومة.

الكاتب الماهر يؤزِّم الأمور أكثر؛ كلما اقتربنا من الحل يُحرّف الأحداث عن مسارها الطبيعي، ويتلاعب بمشاعرنا وتوقُّعاتنا.

نصيحتي؛ اخدم قصة رئيسية في الأفلام القصيرة، وإذا قررت إضافة قصص فرعية حولها، فلتكن لإسنادها. هذا ليس مجال استعراض مهارة القص؛ فتكثيف الرواية أَوْلى.

الفيلم الغيني القصير «طفل وحيد A Single Child» تنفيذ متقن، وشغل جيد على الطفل الممثل، الذي يجمع من القمامة ما يمكن بيعه لتوفير رزقه؛ تجده يأكل وحده، وينام في مغارة وحده.

الفيلم الفرنسي الجميل «التفاف Detour»، للمخرج ميشيل غوندري، استخدم iPhone 7 Plus في تقديم سيناريو مغامرات كوميدية لعائلة تسافر في رحلة، تسقط دراجة الطفلة الصغيرة بسبب المطبّات على الطريق. نحن المشاهدين نعرف ذلك، ثم تفتقدها الطفلة بعد فترة، ويعم الحزنُ أفراد الأسرة، لكن الدراجة تبدو في طريقها للحاق بهم في مواقف غريبة ومضحكة تحدث خلال السيناريو، في كل مرة تقتنع بأنها لا يمكن أن تلحق بهم، خاصة عندما تغرق الدراجة في البحر، ولكنها تظهر في شِباك الصيادين، ويعطيها المسؤول لسائق حافلة من أصول أفريقية. في اللحظة التي تقترب فيها الدراجة من الطفلة تسمع صوت جرس فتنهض الطفلة مُسرِعة باتجاه والدها الذي اشترى لها دراجة جديدة، يحدث ذلك على مرأى من الدراجة القديمة، يعتّم المخرج إضاءة لقطة الدراجة، ويبدو عليها الحزن، في لقطة تُؤَنْسِن الدراجة. يأتي سائق الحافلة برفقة ابنه الصغير الذي يشير إليه نحو الدراجة، يأخذها الطفل، ونشاهد الدراجة مع الطفل الجديد فيما يشبه جلسة الأصدقاء على شاطئ البحر.

هذا سيناريو فيلم مبهج، وفي كل مرة تعتقد أن الأمر انتهى تعود القصة للحركة إلى الأمام؛ ما يجعلك تشاهد 11 دقيقة وكأنها برهة من الزمن.

اعتن بالحوار؛ خاصة في الصياغة والتقطيع والتفاعل بين الشخصيات. يقول عبد الرحمن منيف: «الحوار هو الشريان الذي يمد الرواية بالحياة». واهتم بمواقع التصوير؛ فهي تعزز التجربة البصرية للفيلم.

يُصاغ السيناريو ويُنسَّق ضمن قواعد تلتزم بتحديد المشاهِد ووصفها ببيانات عن: رقم تسلسل المشهد | المكان | الحالة المكانية؛ داخلي خارجي | الحالة الزمنية؛ نهاري ليلي.

وقد يُضاف في تَرْويسة المشهد ذكر التقنيات المختلفة؛ مثل: الرجوع إلى الماضي، أو فوتومونتاج لقطات سريعة، أو المونتاج المتوازي بين لقطات أماكن مختلفة تحدث في الزمن نفسه.

بعد اعتماد السيناريو، يُعِد المخرج نسخة الديكوباج Decoupage، التي تمثل رؤيته الإخراجية لتفاصيل اللقطات وحجمها وزواياها وحركتها ووضعية الممثل، ثم يتم إعداد قائمة التصوير التي توضح: رقم اللقطة ومشهدها | وصفها | موقع التصوير | الممثلون | الديكور.

السيناريو الوثائقي

خُلِــق الفيلم الوثائقــي كي يتعامل مع الواقع من منظور تحليلــي ورؤية مُعمَّقة. ويفرض السيناريو احترامه حين يُخرج من صعوبة الموضوع الوثائقي طرحًا مبسّطًا، صادقًا ومقنعًا.

التــزام المصداقيــة لا تعني أنك تعرض كل الحقيقة، إنما جزء منهــا، وهذا لا يعني التزوير والتزييف بحال، إنما انتقاء من المعلومات والشــخصيات والأماكــن، ثم ترتيبها كما صوّرتها في الواقع، أو بشيء من إعادة الخلق والتنظيم، بما يحقق هدف الإنتاج.

يتأســس الســيناريو بناء على المعالجة، وبما يتوافق مع أساليب السرد، هذا ما يقودنا إلى تصنيفات الوثائقي حسب المذاهب السينمائية.

- **مذهب التفســير أو التوضيح:** الذي يقدم الوثائقــي بالاعتماد على التعليق أولًا، والمقابــلات التقليدية بالكوادر الثابتة، مع إضافات الأرشــيف والوثائق والجرافيك. يتطور السيناريو من خلال النقاش الفكري، وهو يتقاطع مع النهج الإخباري.

فيلــم «غرفة أخرى مع إطلالــة Another Room with A View»، يُصور مدينة البتراء الأثرية في الأردن، من وجهة نظر المخرجة ليونور سواريز، باستخدام iPhone 7 Plus، وقــد اســتبدلت التعليــق بالكتابــة على الشاشــة، وهذا الأســلوب دارج فيما يبث في وسائل التواصل، حيث يمكنك المشاهدة دون تشغيل الصوت.

- **مذهب الملاحظة:** حيث تُعايِش الكاميرا الشخصيات عن قرب، وتراقب تطورات الحياة لفترة طويلة؛ لتعرض فيلمًا أقرب ما يكون للروائي، لأن الشخصيات تملك سلطة السيناريو.

وثائقي «رســام جالوزي The Painter of Jalouzi»، المصوَّر بكاميــرا iPhone 6s Plus تتابــع فنانًــا مقتنعًــا بدور الألــوان في تجميل مدينته في هاييتــي، ونــراه يعلــم الأطفال تلوين الجدران.

■ **مذهب التفاعل:** المخرج الذي يختفي في مذهبَي التفسـير والملاحظة، يشارك هنا بوضوح وهو يتنقل خلال السـيناريو، ويقود الحوارات مع الشـخصيات التي تتفاعل معه أيضًا.

لاحظ؛ في مذهبَي الملاحظة والتفاعل يلتزم السيناريو بترتيب الزمان والمكان؛ فنرى الفيلم يتقدم، ولا يعود لمقابلة شخصيات مرّت سابقًا؛ إلا في حالات نادرة، وضمن مبرر منطقي.

فيلـم «الكيلـو 40001» إخراج الرحالة القطري خالـد الجابر، حيث نراه داخل الفيلـم وهـو يصور نفسـه ذاتيًّا، ويعـرض تجربته في رحلة 5 شـهور بين القطبيـن على دراجة نارية، وهذا المذهـب التفاعلي. ونراه يعرض لقطات من الأرشـيف، كما في المذهب التفسـيري. الخلاصة؛ لـك أنِ تقدم مذهبًا صافيًـا، أو تخلط من المذاهب وعناصرها ما تشـاء؛ فالإبـداع أَوْلى من قيود العلم؛ شرطَ أن تعرفها.

- **مذهب الأداء:** الذي يلجأ لإعادة التمثيل لتعويض نقص اللقطات، ويركز على استخدام المونتاج لمزيد من الإبهار البصري.
- **المذهب الشـعري:** المهم هنا هو تغذية المزاج العاطفي وليس المعلومات؛ يعرِض السيناريو لقطات متفرقة وخلابة، ويدمجها عبر موسيقى منتقاة بعناية. في حال قَدَّم نصًا أو كتابة على الشاشة فيكون ملتزمًا بالشعر والأدب.

الفيلم التشـيكي «برنو في الحركـة Brno in Motion» للمخرج راديم زبوريل الـذي ركـز على التصوير البطيء بهاتـف iPhone 6، واشـتغل على تأثيرات الموسـيقى؛ لينقل قناعته بتميّز كل منـا، ورفض تكرار الوجوه الكثيرة التي نلتقيها في حياتنا اليومية.

دائمًـا فكِّـر بالمعالجـة التـي تضيـف للفيلـم، «جلسـة تصويـر الختـم المعدنـي Metal Stamping Photoshoot»: فيلـم مدته دقيقتـان، بتصوير هاتف Galaxy S9 Plus للمخرجة آنا كنكيد؛ حوّل عمل أختام الإكسسـوارات إلى جلسـة تصوير جميلة وعفوية، وأضاف شخصية طفل رضيع لمزيد من المشاعر الإنسانية. قارن بين هذا وبين أن تتحدث فقط عن صناعة الأختام.

وثائقي «أنعِش حياتك Shake Up Your Life»، دقيقتان؛ صُوِّر بهاتف iPhone في 7 دول: الأردن | أندونيسـيا | الولايـات المتحدة | الأرجنتين | المكسـيك | ألمانيـا | الصين. تقول مخرجتـه الأرجنتينية ألفارو سـتوكر: «بدأت الفكرة عـام 2016 لإنتاج فيديو يحث الآخرين على السـفر والاسـتمتاع بالحياة.. لم أكن واثقة كيف سـأجمع المـواد الكثيرة التي صوّرتها خلال عام من السـفر الكثيـر.. لكنني أنوي الدمج السـريع بين اللقطـات.. كان صعبًا في البداية جَعْل اللقطات تعمل مع بعضها في فيلم واحد، لكن بعدما كتبت السيناريو اتضحت الأمور أكثر، وبدأت اللقطات تجتمع بشكل منطقي..».

التحـدي الـذي نجح به السـيناريو هو الخـروج من حالة الإعلان للسـفر إلى الإحساس بقيمة الأماكن؛ خاصة مع التعليق الشعري الجميل بطرحه الإيجابي الذي يناسب عنوان الفيلم، ويوافق سرعة الإيقاع.

التعليق، أم الكتابة، أم لا شيء؟ قرارك يا صديقي؛ فقد تحسم أنك لا تريد المذهب التفسيري، ولا أيًّا من عناصر سرده، وقد تضيف تعليقًا في فيلم ما، وكتابة في فيلم آخر. إن كنت تستهدف جمهورًا متقدِّمًا بالعمر فقد تستخدم الاثنين، أو تُفضِّل سماع الصوت على قراءة الكتابة.

عمومًا؛ التعليق أو الكتابة كلاهما يلتزمان بشـروط النص الذي يضيف للصورة ولا يشـرحها، دون تعقيد وحشو وتكرار.

استخدَم فيلم «لا جزيرة للبشـر Mankind Is No Island» الكتابةَ بأسلوب لاقى الإعجاب؛ حين سخّر مخرجه جيسن جندرين اليافطات والإعلانات العامة لتجميع كلمات منها تُشكِّل جملًا مفيدة بموضوع الفيلم عن مُشَرَّدي نيويورك وسيدني. الفيلم الذي صُوِّر بجهاز Nokia N95 كَلَّف 40 دولارًا، وحقق أرباحًا تقارب 30 ألف دولار.

أَبدَع الفيلـم القصير «كأس عالمنا»؛ للسـوري خالـد العيسـى؛ بدمـج صـوت تعليـق إحدى مباريـات كأس العالـم في البرازيل مـع مباراة للشباب السوري في قرية كفرنبل؛ حيث تحيط بهـم أجـواء الحـرب، ويختلط صـوت التعليق الرياضي مع أصوات الرصاص والقصف. وجد هنا معادِلًا سمعيًّا مبتكَرًا بدلًا من التعليق الصوتي.

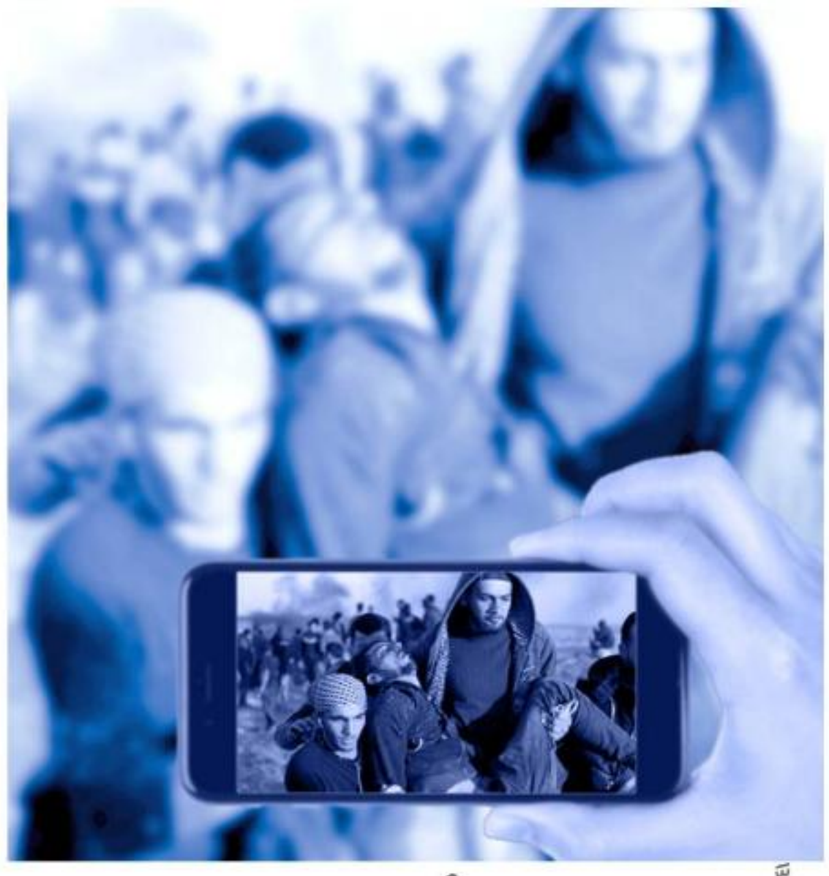

وثَّـق المخرج الأفغاني حسـن فاضيلي 3 سـنوات من يوميات الحيـاة على الطرقات وفي مخيمات اللجوء باستخدام 3 هواتف محمولة في رحلة هربه هو وعائلته إلى أوروبا.

يبدأ السـيناريو وينتهي بسـرد القصة على لسـان إحدى طفلتَي العائلة، وفي لحظةٍ ما تختفي ابنة المخرج، ويبدأ صراع المخرج الداخلي حول جدوى السينما تلك التي قد تضطره لتصوير ابنته ميتة، من أجل إتمام الفيلم.

في مشهد زوجيّ معتاد؛ تحت شعار الغيرة؛ وبشيء من المرح، تطلب زوجة المخرج التوقف عن تصوير حوارهما الخاص؛ فهو شأن أسري.

وفي مشـهد محوري، تُحجَـز هواتف العائلة، وتمنـع من توثيق الأحداث، يبـدو أن الفيلم سيتوقف، وأن المواد ستُصادَر، لكن يتبين أن المخرج كان يؤمّن المواد المصورة باستمرار.

السـيناريو العفـوي لوثائقي «مسـافر منتصف الليـل Midnight traveler» عكـس القلـق الدائم، وخطورة الرحلـة الطويلة بين إيـران وتركيا وبلغاريا وصربيـا والمجر، إضافة إلـى التعصب والعنف الذي واجهتـه عائلة المخرج فاضيلـي حتى وجـدوا الملاذ الآمن. يختلـط ذلك بلحظات إنسـانية نادرة مـن الضحك والفـرح. وهذا مـا نعنيه بأهميـة الطرافة التـي تخفّف هول سيناريوهات المواضيع الصعبة.

تجربة
«يوميات العزلة»

أعلن معهد الجزيرة للإعلام عن اســتقطاب مواد فيديو يُصوِّرها الجمهور في فترة محدَّدة؛ 10 – 15 أبريــل 2020؛ لإنتــاج فيلم يُوثِّق لحظات الحجر الصحي وأنشــطته نتيجة فيروس كورونا.

اشــتُرِط أن يرســل كل مشــارك مادة مصورة أفقيًّا بالموبايل لا تزيد عن مدة دقيقة واحدة، بجودة لا تقل عن HD، ودون إضافة موسيقى أو مؤثرات وتلوين خاص.

وكنت قد سُــئِلت في مقابلة إذاعية عن السيناريو الذي سأكتبه؟ أجبت: «لا أعرف»، وكيف أعرف وأنا أجهل المواضيع التي سيرسلها المشاركون؟ لدي توقعات بالطبع، لكن السيناريو الوثائقي يُنجَز بشكل كامل عندما تصبح المواد بين يديك.

التحــدي في هذه التجربــة أن تصنع فيلمًا لم تصوّره بنفســك، وأن تنظم قلادة ســيناريو منطقــي مترابــط من مواضيع متفرقة ومشــاركات تتفاوت في مســتوى حرفيتها الفنية وجودتها التقنية.

بدأت المــواد بالتوافــد تباعًا حتى انتهــى موعد التســليم، هنــا يبدأ عمل المخرج؛ المتمثل في مشاهدة المــواد، وتســجيل الملاحظــات، وتكــرار المشــاهدة، والتشــبع التدريجــي باللقطات، ثم فرزها إلى مجموعات حســب المحتــوى؛ مثل: مقدمــة الفيلم، يوميــات الأطفال، دور الإعلاميــن، تعلــم الطبــخ.. هــذا ما قادنــي لبنــاء الســيناريو الــذي أردته مبشِّــرًا وضاحــكًا؛ رغم صعوبــة موقــف تفشّــي المرض؛ وحرصــت على تضمين أكبر قدر من مشاركات الجمهور، وتنوُّع المواضيع والشــخصيات والــدول، فيما لا يزيد عن 12 دقيقة.

عندمـا يمتلئ الكأس يفيـض، وهذا ما يحدث معنا في سـيناريو الوثائقي. رسـمت خطًّا متصوَّرًا للترتيب، نسـميه هيكل السيناريو أو المخطط العام، قررت استخدام الشكل الدائري الذي يَفتتح بموضوع ويختم به.

بـدأ سـيناريو «يوميات العزلـة» بلقطة شـاب يحمل زهـرة، ويقطف ورقة منها في كل مرة، محاوِلًا؛ وبشـيء من السـخرية؛ معرفة إن كان سـيُصاب بالفيـروس أم لا؟ وفي الدقيقة الثانية عرَض السـيناريو قصته الرئيسـية عن إصابة صحفي سـوري وأسـرته بالفيروس، دقيقة ونصف من المشـاعر المتضاربـة، خاصة عند اسـتعراض لقطات أعراض المرض الأرشـيفية التي وثّقها نورس عزيز بنفسـه، انتهت بمشهد عاصفة مطرية، وموسيقى أحد المشـاركين تتداخل مع أصوات الرعـد والبرق. ثم عدنا في الدقيقة الأخيرة من السـيناريو للصحفي المصابِ، وهو يفتح النافذة، حيث النور يتسلل إلى المنزل، نراه فرحًا، ويخبرنا أنه شُـفِي من الفيروس. نختم بالشاب ولقطته الكوميديـة اللطيفة، وهو ما يزال يقطف مـن أوراق الزهرة، حيث تأتي آخر ورقة بأنه لن يصاب.

ألزمـت نفسـي بتنفيذ الفيلم كامـلًا من خلال هاتـف iPhone، لتضمين 36 مشـاركة من 15 دولـة عربية وأجنبية، وبـدأت المونتاج على تطبيـق KineMaster، بكثير من المرونة والانفتاح على التجريب.

التصوير

التصوير

الصورة البليغة تحجز مكانها في الفيلم، وتخلد في الوجدان طويلًا. يقولــون التقــط الصورة؛ أي أمســك باللحظــة الثمينة، ســواء كانت واقعية كما في الوثائقي، أو مصنوعة في الروائي. واللقطة استثمار في حاســة البصر، حيث «80% من مدركاتنا في الحياة نستقيها عن طريق العين». كما تقول النظرية العلمية.

تعــال نقدّر قيمة الهاتف الذي تحملــه الآن، وكم من اللحظات يمكن أن يصطاد؟ شــرط أن تتعهد باليقظة الدائمة، والإحســاس المرهف بكل ما يدور حولك، وأن تفهم كاميرا الهاتف، وتستخدمها بالطريقة المُثلَى، هذا ما يصنع المخرج.

الفيلــم الأمريكــي القصيــر «تزامن SYNC»، للمخــرج ألبيرتو كــورال، جاءت شــهرته بســبب صورتــه الذكية، والتبــادل بين لوني الأحمــر والأخضر. هاتــف iPhone 4s يتابــع على انفراد حياة شــاب وفتــاة، دون وجود حوار. لقطات المنزلين صباحًا توحي بالوحدة، عندما يتحرك كل منهما في العالم الخارجي يعود كل شــيء حولهما إلى الوراء؛ الســيارات والبشــر والكائنات إلا هما. في أواخر الســيناريو يلتقيان، بعدهــا تعود دورة الحياة الطبيعية، تسير الأشياء إلى الأمام.

فيلــم «حياة وممات هاتف آيفــون The Life & Death of an iPhone»، للمخرج بول تريلــو، وبما أننا نحكي قصة جهاز iPhone، فقــد تم التصوير والمونتاج على الجهاز نفسه، ليبدو كامل الفيلم سيرة ذاتية من وجهة نظر الهاتف، من بداية شرائه حتى تَهشُّم شاشته، ونرى اللقطات مشوشة من خلف تشققات الزجاج، حتى يشتريه شخص آخر في الصين، وقد تم إصلاح الشاشة.

تأتــي قيمــة التصوير من تأطير المخرج للحياة، وضعهــا في كادر محدد، التدقيق فيها من خلف شاشــة الهاتف؛ حينها يعيد اكتشاف الأشياء والأشخاص، يضعها تحت عدسة مكبرة، يفحصها تحت المجهر، يستخرج منها معاني جديدة، وتكوينًا فنيًّا استثنائيًّا.

وثائقي «تعايش في عمق الوادي» عرض فيه المخرج عدنان البحري تصويرًا لافتًا باســتخدام iPhone XS، لوادي المعاول في ســلطنة عمان، واســتفاد من ميزات التصوير البطيء. والفيلم من إنتاج دورات معهد الجزيرة للإعلام.

قدم المخرج ريكي فوشــيم قصة شــخص تعرض لإصابة بالرأس، في فيلم «وعدم الارتياح يكمن في العقل And Uneasy Lies the Mind». وحتى يبدو السرد بشــكل ذكريات مشــوهة أضعفَ المخرجُ وضوحَ اللقطات، بل وحرص على اتساخ عدسة الكاميرا. ما هو عيب أصبح أسلوبًا في فيلم رعب.

أطلب من المشــاركين في دورات أفــلام الموبايل، أن يقوموا بتصوير لقطة مدروســة في قاعــة التدريب، على أن تتضمن اســتثناء فكريًّــا وفنيًّا. تمرين يؤكــد أن قيمة الهاتف في حجمه، الذي يســمح بوضعه في أماكن وزوايا لا تســتطيعها الكاميرا الكبيرة. جرّب أن تضع الهاتــف داخل الثلاجة، وأنت تبحث عن طعام. جرّبي أن تضعيه في حقيبة اليد، أغلقيها، ثم افتحيها، وابحثي عن أدوات التجميل.

أفضل ما يفعله التصوير أن يؤسس للهوية البصرية للفيلم، يشارك في منحه شخصية فريدة.

الفيلم المصري «أحبها ســريعة وتلقائية I like it Fast & Automatic»، إخراج نــور أبيض، بهاتــف OPPO F1 Plus، يســتخدم تقنية ضبــط الحركة أو فن التصوير المتعاقــب Stop Motion. مدته دقيقتين، نصفها للقصة التمثيلية حول العلاقة الإنســانية، والنصف الآخر لكواليس التصوير، التي ظهرت كجزء أصيل في سيناريو الفيلم الكوميدي.

الفيلــم الجزائري «كيف كان عيد ميــلادك؟ How Was Your Birthday?» الفائز بمهرجــان القاهرة لأفلام الموبايل 2017، للمخرج محمد زاوش، اســتخدم هاتف Samsung Galaxy S6، لعرض قصة أســرة فلسطينية؛ من الاحتفال بعيد ميلاد الطفلة، إلى المدرسة واللعب، إلى الحرب وهدم المنزل، إلى مركب الهجرة وسط البحر. صُوِّر كاملًا من زاوية عامودية مرتفعة، ما يسمى بوجهة نظر عين الطائر.

نصائح التصوير
بكاميرا الموبايل

- اخدم العنصر الرئيسي في الكادر، ادعم الفراغ، حاول أن تقلل من عدد العناصر الثابتة والمتحركة في اللقطة. لأن معظم الجمهور يشاهدون مواد الفيديو عبر شاشة الهاتف الصغيرة.
- احمل الموبايل بطريقة تريحك، وتعطيك النتيجة. وقد لاحظت أن ورشًا تقام لتعليم كيفية مسك اليدين للهاتف خلال التصوير، أصدقك القول؛ نحن نتعامل مع الموبايل بشكل دائم، لذا احمله كيفما اعتدت على تثبيت يديك، وبما يناسب جسدك.
- امسح عدسة الكاميرا، فهي جزء من جهاز تحمله معك باستمرار، وليس كما الكاميرا الاحترافية المخبأة لحين الحاجة لها.
- حوّل الهاتف إلى وضعية الطيران Airplane Mode، لتفادي أي إزعاج أو انقطاع خلال التصوير. على الأقل نريحك قليلًا من هجوم رسائل مجموعات WhatsApp التي لا تهدأ.
- صوِّر باتجاه أفقي، بنسبة عرض 16:9، بما يتوافق مع أبعاد مختلف الشاشات. إلا إذا كنت تنوي نشر الفيلم فقط على منصة Instagram وتلفزيونها IGTV، حيث تفضل البعد الرأسي.
- استخدم كاميرا الهاتف الخلفية للحصول على أعلى جودة ممكنة؛ إلا إذا كنت ترغب بالتصوير الذاتي، ومشاهدة النتيجة آنيًّا على الشاشة. عند تصوير السيلفي انظر للكاميرا، وليس إلى نفسك في الشاشة.
- خفّف الاهتزاز قدر الإمكان. نعم تحوي الهواتف الحديثة خاصية مدمجة لتثبيت الصورة، لكن صغر جهاز الهاتف، يجعل أي حركة بسيطة تبدو كبيرة الأثر في الكاميرا.

- استعن بخطوط تقسيم الشاشة Grid lines، بما يساعدك في التزام قاعدة الأثلاث الأفقية والرأسية، والتي تعتبر نموذجية في وضع العناصر المهمة عند نقاط التقاطع الذهبية، التي تركز عليها العين البشرية بشكل أكبر في كادر التصوير المستطيل.
- تحرك أنت، لا تستخدم خاصية التقريب والتبعيد Zoom In/Out، هي مشوهة سينمائيًّا وغير حقيقية، إضافة إلى صعوبة التحكم المتقن بكاميرا الهاتف لتنفيذ هذه التقنية.
- أغلق التعريض الضوئي AE والتركيز البؤري AF، بالضغط باستمرار على شاشة iPhone، وبهذا تمنع التغير التلقائي لإضاءة اللقطة وتركيز العدسة في حال اختلفت الأجواء، أو مَرَّ أي عنصر بوجه الكاميرا.

أهمية الإضاءة

الضوء كلمة سر التصوير. وأنا مع الإضاءة الطبيعية ما استطعت إلى ذلك سبيلًا؛ خاصة في الوثائقيات التي تستدعي واقعية الأحداث. اعتمد الفيلم الروائي «مختلة Unsane» على 85% إضاءة طبيعة.

إلا أنك قد تحتاج لتوفير الإضاءة الكافية التي تُمكّن كاميرا الهاتف من إعطائك النتيجة التقنية المرجوة، خاصة في حالة التصوير الليلي. كما أنك قد تستخدم الإضاءة لتأثيراتها الفنية ساحرة الأثر والمعنى.

دع الإضاءة تتحدث إلينا، ركّز على عنصر محدد في اللقطة، لتأخذ بصرنا إليه مباشرة، اجعلها تتحكم بأمزجتنا. يقول المخرج مارتن سكورسيزي: «يكمن الضوء في صُلْب هُويتنا، وكيفية فهمنا لأنفسنا».

«صنع في باريس Made in Paris»، وثائقي يستخدم iPhone X في عرض قصة سيدة متخصصة في تزيين الحلويات. صُمِّمت الإضاءة بما يناسب الجانب الجمالي للموضوع؛ تخدم عنصرًا وحيدًا في اللقطات المقربة على مكونات الطعام وألوانه الجذابة، وتعتم الحواف، وتظهر الانعكاسات على أرضية الرخام، وفي المقابلة مُنِحت السيدة وجهًا شفافًا ومألوفًا، كما جرى التحكم بفتحة الغالق وكمية إضاءة اللقطة؛ عبر الانتقال من العتمة إلى النور والعكس.

أكثرُ الإضاءات المستخدمة في إنتاج الموبايل هي الإضاءة الباردة LED، ناعمة ومريحة للعين، ويمكن التحكم بشدة إضاءتها، وتغيير درجاتها اللونية من الأبيض إلى الأصفر، وتكاليفها معقولة، سواء كانت صغيرة مثل الفلاش تُثبَّت على الهاتف أو بالقرب منه، أو إضاءة الحلقات الدائرية لتصوير الوجوه والمقابلات.

بعض الأفلام التي استعرضناها لمخرجي هوليوود استخدمت الإضاءة السينمائية الكاملة والضخمة مع كاميرا الموبايل، وهذا أعطى نتيجة قريبة جدًّا من تصوير كاميرات السينما، ومن الكلفة العالية أيضًا.

صوت التصوير

صورة بلا صوت مثل قلب بلا نبض، والصوت في الفيديو ضرورة خلْقية، حيث يجب أن نسمع ما نرى.

تسجيل الصوت أصعب من التصوير، وكم من محترف تصوير لا يتقن تسجيل الصوت، خاصة في التصوير الخارجي، ولذا وُجِدت وظيفة فني الصوت. لكن الصعوبة تزيد عندما نصور بكاميرا الموبايل، ونكون وحدنا المعنيين بالتصوير والصوت.

ويمثل تسجيل صوت مقابلات أفلام الموبايل تحديًا مضاعَفًا؛ لذا يهرب بعض المخرجين من تزامن صوت الشخصية وصورتها إلى تسجيل صوت الشخصية بعد التصوير، وتمريره في هيئة تعليق شخصي بالفيلم.

وثائقي «طائر التشوليتاس Las Cholitas Voladoras»، إنتاج Apple باستخدام iPhone XS، تم تسجيل صوت إحدى منافسات المصارعة النسائية التقليدية في دولة بوليفيا، وتمريره فوق صورها خلال المونتاج.

كيف نصور المقابلات الوثائقية أو حوارات الأفلام الروائية مع مراعاة جودة الصوت التقنية؟ إذا لــم نملك ميكروفونًا فلنحافظ على اقتــراب الهاتف قدر الإمكان من المتحدث، ولنبتعد عــن أي مصادر صوت مزعجــة. أرجوك لا تفعل مثل صديقي الذي صــوّر مقابلة أمام محرك ســيارة يصدر ضجيجًا شديد الإزعاج، ثم شــكا انخفاض صوت الضيف. الأكيد أن الميكروفون المدمج بالهاتف سيحمل معه كل أصوات البيئة المحيطة.

الأفضل أن يكون لديك ميكروفون، أقلها ذلك المدمج بسماعات الهاتف، والذي تحصل عليه داخل علبة الموبايل الجديد.

أورد أدناه، ما يهمنا من تصنيفات الميكروفونات، التي نحتاج لمعرفتها عند شراء ميكرفون خارجي يناسب الإنتاج بالموبايل:

- **تقنيــة الالتقاط:** اتجاهــي، يلتقط الصوت من اتجاه مباشــر لوضعية الميكروفون، وهو المفضَّل في المقابلات، لأنه يلتقط صوت شخص دون سواه. ومتعدد الاتجاهات، يلتقط الصوت 360 درجة من كامل البيئة المحيطة.
- **نوع الاتصال:** ميكروفون مرتبط بأسلاك بين المتحدث والهاتف، وآخر يستخدم الموجات اللاسلكية لمسافات بعيدة عن الهاتف؛ لتسجيل الحوارات المتحركة.
- **طريقة التركيب:** حيث تثبت بعض الميكرفونات الصغيرة مباشــرة بالهاتف، أو تستعمل بعيدًا عن الهاتف.
- **طريقة الحمل:** ميكروفونات التعليق الصغيرة جدًا؛ مثل NeckMic، وتثبت على مســافة 15–20 ســم من فم المتحدث، وتســتخدم في المناطق الصاخبة. ميكروفونات محمولة؛ بحجمهــا التقليدي؛ مثل: ShotgunMic المســتخدَم في الأخبار، ويُحمَــل بيد واحدة، أو الكبير مع ذراع لالتقاط الحوار من مســافة بعيدة عن حجم كادر التصوير، ولمجموعة من الشخصيات؛ ويُسمَّى BoomMic.

في حالة تســجيل حوار شــخصين معًا على مســارات منفردة؛ تتحكم بها لاحقًا؛ فأبســط طريقة باستخدام هاتفين وميكروفونين لتسجيل الصوت، ويمكن أن توفر نظام ميكروفونات مزدوجــة، ولكنها مكلفة قليلًا، أو تســجل الصوت على نظام صوتــي خارجي متكامل، كما تفعل الأفلام الروائية الضخمة، ثم تركّب الصوت خلال المونتاج.

تطبيقات
التحكم بالتصوير

لا تتيح الكاميرا المدمجة بالموبايل التحكم الكامل بمواصفات الفيديو كما يفعل المحترفون في الكاميــرات العادية؛ لذا تجد بعض التطبيقات التــي تمنحك خيارات التحكم المتقدم، وتؤهلك لضبط تفاصيل التصوير الفنية والتقنية، بما يقربك من التصوير السينمائي.

تطبيقات التصوير ذات واجهة التحكم اليدوي كثيرة، منها:

8mm Vintage Camera I ProMovie Recorder I MAVIS لنظام iOS.

Manual Camera I Open Camera لنظام Android.

Pro Camera by Moment لشــركة مومنت الشهيرة بصناعة العدسات، ويشتغل على النظامين.

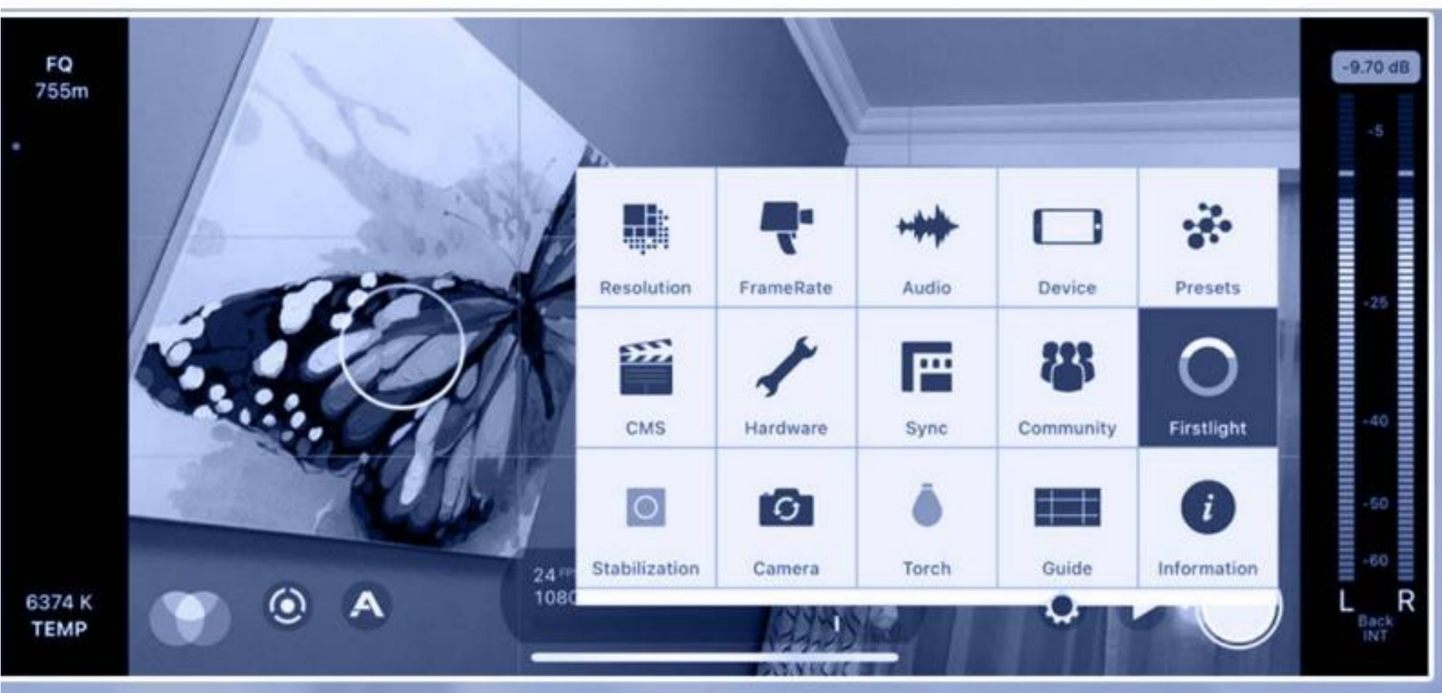

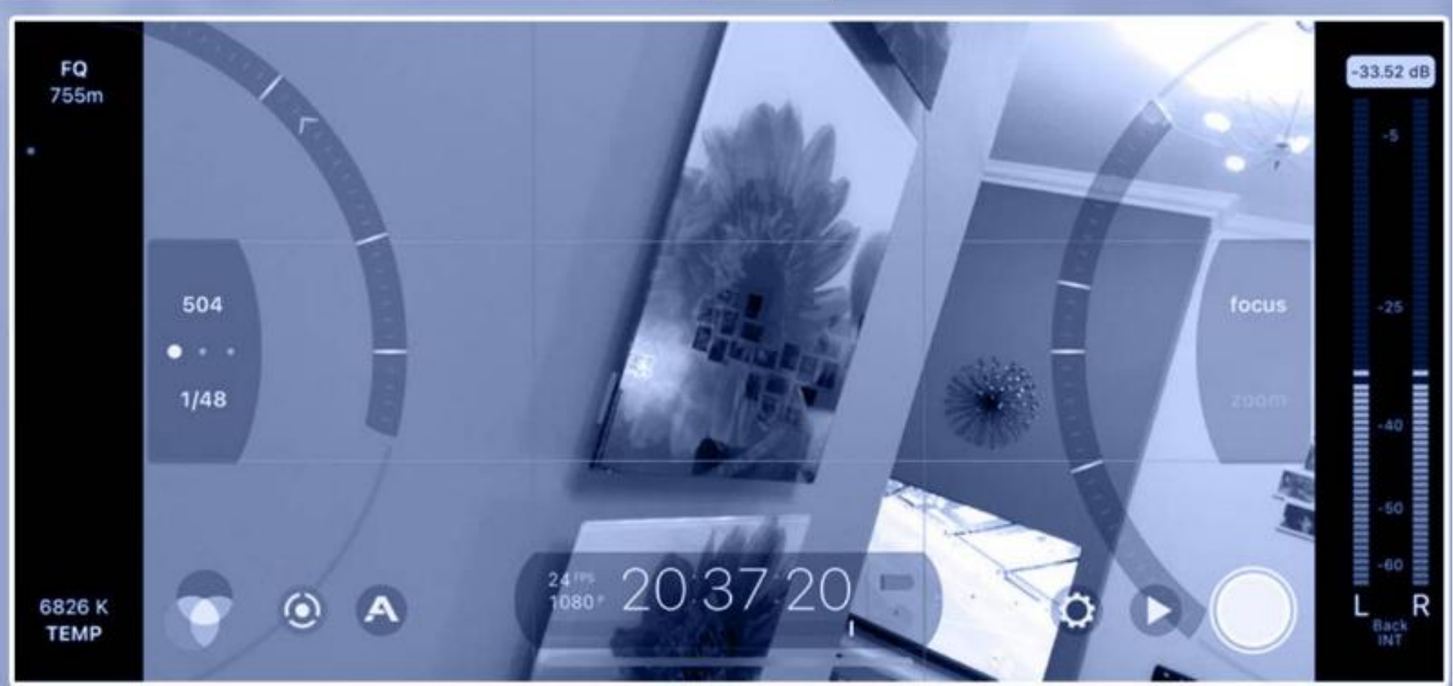

FiLMiC Pro؛ أشــهر التطبيقات، وأكثرها حرفية في هذا المجال، أغلب الأفلام التي تحدثنا عنها صوّرت من خلاله. ثمنه 15 دولارًا تقريبًا، ويعمل على نظامي iOS و Android.

وثائقــي «جين ديجبــي Jane Digby»، إخراج إس جي فــان. يعرضه موقع FiLMiC Pro نموذجًــا للأفــلام التي صُــوِّرت بالتطبيق عبر جهــاز iPhone، نلاحــظ التحكــم الجمالي بإضاءات اللقطــات وألوانها في موضوع رسّــامة شغوفة ومحبة لوطنها جنوب أفريقيا.

فيما يلي نمر ســريعًا على أهم أوامر التحكم في FiLMiC Pro، وهي قد تتشــابه بشكل أو بآخر مع تطبيقات التصوير الأخرى.

- **الوضوح Resolution**: يحدد جودة مادة التصوير. وأهم خيارين: تقنية HD 1080 التي ما زال الكثيــر من صناع الأفلام يصورون بهــا، كونها تعطي نتيجة ممتازة، أقل حجمًا، وأكثر مرونة بالمونتاج، وتطابق ما نشاهده بوصفه صورة نهائية في الفيلم.

  لدينــا دقة فائقة الوضــوح 4K، وهذه قد لا نحصل عليها عند عرض الفيلم، لكنها تُمكّن المخرج من إجراء أي تعديلات خلال مرحلة ما بعد الإنتاج، دون خشية فقدان الجودة.

- **معــدل إطارات (فريمات) الثانية الواحدة FrameRate :** كلما زاد عدد (فريمات) الصور الثابتــة التي تحتويهــا كل ثانية أعطاك ذلــك تصويرًا أكثر نعومة؛ خاصــة عند الحركة السريعة. السينمائيون يذهبون إلى خيار 24FPS إطارًا بالثانية؛ كونه أنسب معدل لعين الإنسان، وهو ما تراعيه السينما.

  قريب منه ودون فرق كبير 25FPS، وهو أفضل لبث الفيلم على التلفزيونات التي تعمل بنظام PAL، كما في منطقتنا العربية، ويمكن مضاعفته إلى 50FPS.

  30FPS ليــس ببعيد، لكنه يُفضَّــل لنظام NTSC في التلفزيونــات الأمريكية، ويضاعف إلى 60FPS.

  قد نرغب بعدد إطارات أكبر للتصوير البطيء، أو تصوير المواضيع الرياضية سريعة الحركة، ما يجعلنا نشاهدها بشكل أوضح.

يســاعد التحكم بالإطارات في ضبط سرعات ونتائج Time Lapse. تعطينا كاميرا iPhone المدمجــة ما يقارب 25 ثانية من تصوير 5 دقائــق بتقنية اختزال الزمن، في حيــن تتحكم التطبيقات بتحديد عدد (الفريمات)؛ ما يؤثر على مدة التصوير ونتيجته.

ملاحظة: توفـر أنظمة الهواتف الحديثة خيـارات خاصة بالوضوح وإطـارات التصوير، دون التمكن من التحكم الفعال كما في التطبيقات.

> كلما زدنا الوضوح أو عدد (الفريمات) سيزيد حجم ملف اللقطة تلقائيًّا، ما يتطلّب مساحة تخزين أكبر في الموبايل.

- **العدسـات الإضافية المتاحـة:** وهذه مفيدة في هواتف الكاميرا الواحدة. حيث تمنحنا القدرة على اختيار أحد 3 أحجام عدسات، أو عدسة السيلفي.

  الإضافة المهمة مـن FiLMiC Pro هي التطبيق الفرعي للتصوير المزدوج DoubleTake، الـذي يتيـح تصوير لقطتيـن بحجمين في الوقت نفسـه، وهذا يرجع لعدد العدسـات المدمجة في هاتفك.

ملاحظة: الخيارات الرئيسـية أعلاه، تتواجد ضمن قائمة إعدادات التطبيق، في حين توجد خيارات أخرى أقل أهمية.

- **ألـوان اللقطة وإضاءتها:** تتيح الخيـاراتُ المتوافرة ضبطَ درجة الألـوان وحرارتها قبل التصويـر؛ بما يحقق مزاجًـا لونيًّا معينًا لكامـل اللقطات، إضافة إلى ضبـط توازن اللون الأبيض White Balance.

الفيلم الروسي «اتصال Connection» استخدم هاتف iPhone وتطبيق FiLMiC Pro لتصوير ليلي بإضاءات متباينة ومتميزة. وفيه يقدم المخرج بافل جونشاروف قصة شخصين لا يعرفان بعضهما، يستقلان حافلة، وتكشف اتصالاتهما بصوت مرتفع أنهما في الطريق إلى لقاء امرأة واحدة.

- **ملفات التصوير القابلة للتعديل:** يختار المحترفون صيغة ملفات تصوير بنطاق ديناميكي واسع، كما لو كانت لقطة خام شحيحة الألوان؛ يفضل Log للتصوير الخارجي، Flat للتصوير الداخلي؛ بما يسهل عملية التلوين في مرحلة ما بعد الإنتاج.

ملاحظة: تجد أوامر الألوان والملفات القابلة للتعديل في رمز الدوائر الملونة الثلاث.

- **تركيز العدسة Focus:** ضبط درجة وضوح عناصر اللقطة، أو النقل أوتوماتيكيًّا من الوضوح الكامل إلى الضبابية وضياع درجة التركيز Out of Focus أو Defocus، أو التركيز على عنصر وخلفيته غير واضحة Shallow Focus. ويمكن نقل تركيز الوضوح من عنصر إلى آخر داخل اللقطة، بما نسميه اصطلاحًا Rack Focus.

- **التعريض الضوئي Exposure:** التحكم بسرعة فتحة الغالق Shutter Speed، ومستوى تعرض المستشعِر للضوء ISO، بما يضبط كمية إضاءة اللقطة، من خلال دولاب يظهر يسار الشاشة. ويمكن النقل الأتوماتيكي بين الدرجات الفاتحة والمعتِمة؛ كما فعل فيلم «التفاف Detour» في بعض لقطاته.

> تشتغل سرعة الغالق بالتوافق مع عدد إطارات (فريمات) الثانية بمعدل الضعف، ما يعني أن 1/48 هي السرعة النموذجية لعدد 24FPS إطار بالثانية، وهكذا.

- **الخيارات التوضيحية لتصحيح قيم الإضاءة والظلال والألوان؛** مثلًا: تشير الخطوط أو المساحات الحمراء إلى نسبة إضاءة مرتفعة.

- **مؤشر الصوت:** يظهر مستوى تسجيل صوت التصوير، وهو مفيد جدًّا؛ لأنه غير متوافر بتصوير كاميرا الهاتف، ويمكننا ضبط مقدار تضخيم الصوت Gain، لنحصل على صوت متقَن دون ضجيج، من خلال التحكم بشريط يظهر أسفل مدة التسجيل Time Code.

المعدات المساعدة

اقتحـــام الموبايل لميدان الإنتاج الفني اســـتدعى صناعة ضخمة رديفة في مجال التجهيزات الإضافية.

مـــا الـــذي تحتاجه من المعـــدات؟ لماذا؟ هل تشـــتغل مع الموبايل الذي تملكه؟ هل كلفتها المالية تستحق؟ أسئلة أنت تملك إجابتها.

قيمـــة هـــذه التجهيـــزات في خدمتهـــا للهاتـــف، وزيادة إمكانياته. رأيت زملاء يستخدمون الموبايل الصغير اللطيف مع شاحنة من الحوامل والإضاءات وأجهزة الصوت الضخمة، هذا يعاكس ميزات العمل بالموبايل.

- **حامـــل مقاومة الاهتـــزاز Gimbal**؛ يفيدنـــا عند حركة الكاميرا للحصـــول على نعومة وثبات مناســـب للصورة، وقد تســـتفيد من الميزات الفنيـــة الأخرى التي تضيفها كل شركة مصنِّعة؛ مثل تقنية المتابعة التلقائية لحركة أي عنصر.

- **حامــل ثلاثي القوائم Tripod للتصوير الثابت؛** بأحجــام وأوزان متنوعة، بعضها صغير Monopod، أو Gorillapod بقوائم مرنة تُثبَّت بإحكام في أماكن مختلفة، أو بحجم الجيب ويمكن التحكم بارتفاعه، وحمله لتصوير الســيلفي مع ريمــوت التحكم عن بعد بتقنية البلوتوث.
- **مقبــض Grip أو Rig؛** منصــة صغيــرة تجمع الهاتــف ومعدات كالميكروفــون والإضاءة الصغيرة معًا، ليحملها شــخص واحد بسهولة، أو يثبتها على الحوامل الثلاثية، وتساعد في تقليل اهتزاز الصورة.

- **العدســات الخارجية Lens؛** تعطيــك خيارات التحكم بحجم الــكادر، خاصة مع كاميرات الهواتف محدودة الجودة، أو المزودة بعدســة واحدة فقط. لدينا عدســة الحجم العريض Ultra Wide Angle، أو زاويــة 180 درجــة Fisheye، أو المقربــة Telephoto، أو العدســة الدقيقة Macro.
- **فلاتر التصوير Filters؛** بما تضيفه من تحسينات. أهمها الخاصة بالتحكم بكثافة الإضاءة ND؛ فهي تقوم بدور النظارة الشمســية في تقليل كمية الإضاءة النافذة من العدســة، بنســب تتفاوت حسب الفلتر وموضوع التصوير. كذلك نتحدث عن فلاتر التغميق وضبط الانعكاسات Polarize؛ وتستخدم لتركيز الألوان في التصوير الخارجي واللقطات الطبيعية.

بعــد مــا ذكرناه؛ إليك نصيحتــي؛ اقتصد في اســتخدام المعدات الخارجيــة، وإذا لم تتقن استخدام الجهاز اتركه، لا تفقد تركيزك، الفيلم أهم من الإكسسوارات التي وُجدت لتُساعدك؛ فإذا عطَّلَت العمل تجاوزها.

قرر مخرج فيلــم «زائف Phony» الاكتفاء بكاميــرا الهاتف، دون أي إضافات، بمــا يتوافق مع تصوير الأفراد العاديين بالموبايــل، وموضوع الاحتيال الذي تسمح به التكنولوجيا ومواقع التواصل.

فيلم «الرجل المتفحم Char Man»، لم يلجأ إلى حوامل تنعيم الحركة، أثناء التصوير بهاتفَي iPhone 6s و Galaxy S8، لأن الاهتزاز مطلوب لزيادة التوتير والخوف في فيلــم رعب، وقد أبقى حُبَيبات الصــورة Grains في اللقطات المعتمة للسبب ذاته.

00:06:26.833
00:07:15.708
Video In/Out Points
IN 00:00:07
OUT 00:00:12
Position
Zoom
VID_20191014_113122_
1920x1080 00230
المونتاج

المونتاج

خــلال التصويــر نقوم بصنع اللقطــات، في حين يجمعهــا المونتاج، بعضها أو كلها، في عملية مستمرة من التقطيع والتركيب والتنظيم، تبقى تتكرر، وتتقدم، حتى تحقق مسارًا غني الأفكار، بالغ الجاذبية.

سيد التشويق؛ المخرج البريطاني ألفريد هتشكوك، يرى المونتاج بأنه «تجميع أجزاء الفيلم، لتتحرك بتوال سريع أمام الرائي، فتخلق معنى».

في الفيلم الروائي يطبّق المونتاج الســيناريو المكتوب الذي تم تصويره، وقد أضيفت عليه تعليقات المخرج. على أن العين ســتحكم الآن بشكل أفضل مما هو مُتخيَّل في السيناريو، ومُنَفَّــذ في التصوير. وتأتــي وظيفة المونتاج في بنــاء كيان الفيلم، وزيــادة قوة القصة السمعبصرية.

أما الوثائقي فعلى المخرج أولًا أن يشــاهد الخيارات التي وفّرها التصوير، يتشــبع بها، حتى يملك الســيناريو النهائي. الأفضل أن يكتبه كامــلًا، أو ينتقل بخطوطه الأولية العريضة إلى عملية المونتاج مباشــرة؛ لتطويره من خلال مشاهَدة اللقطات وترتيبها في مشروع الفيلم على برنامــج المونتاج. صعوبة المونتاج الوثائقي أن الفيلــم يتبدّى أمامك ببطء، ويحتاج وقتًا أطول لضبط الأفكار، وحسم اللقطات والمَشاهِد.

وثائقي «6 شــهور حول العالم 6 Months Around the World»، إنتاج كندي بهاتــف iPhone 6، اشــتغل المونتــاج على مادة التصويــر الطويلة في 14 دولة، ليختزلها في أقل من 3 دقائق.

الأفــلام التجريبيــة تولد هنا، المونتاج بيئتهــا الخصبة، حيث يتمرد الفيلــم على القواعد، بحثا عن تجريد لا يعنيه فهم الجمهور بالدرجة الأولى بقدر ما يعنيه إرضاؤه لانعكاسات مِرآة فنه، وربما جنونه.

يلتئم الفيلم بشــكل تدريجي خلال المونتاج الذي هو أداة المخرج في توصيل رســالته. لا نتحدث عن صف قطع من الطوب بجانب بعضها، إنما تعمير المبنى الكامل. ما بدأ بمشاهدة لقطات منفردة وتصنيفها واختيارها ينتهي بفيلم متجانس، نجاحه في خدمة كل لقطة للأخرى، وتكاملها مع ما قبلهــا وبعدها، في ترتيبٍ يخلق رؤية جديدة، «المونتاج الفكري» حسب ما تسميه المدرسة الروسية.

كتاب «النحت في الزمن» للمخرج الروسي أندريه تاركوفسكي؛ يتحدث عن تلاعب المونتاج في زمن اللقطات لزيادة تأثيرها، وإحكام معانيها. ويعتبر «المخرج السـينمائي يكشف عن شخصيته بإحساسه بالزمن، من خلال الإيقاع قبل كل شيء».

في دورات صناعـة الأفلام؛ أطلب إنتاج فيلم قصيـر من 10 لقطات، تُصوَّر بالترتيب، وتُجمَع حسـب مدة تصويرهـا الحقيقيـة؛ دون تحديد بدايـة كل لقطة ونهايتهـا؛ حينها يدرك المشـاركون صعوبة إيصال الأفكار والمشـاعر من غير تحكم بالترتيب، ودون تنظيف الأجزاء الزائـدة في اللقطـات، ويقتنعـون بمقولة المخرج الروسـي فزيفولـد بودوفكين: «الفن السينمائي لا يبدأ إلا في غرفة المونتاج».

تطبيقات المونتاج على الهاتف

هل تطبيقات مونتـاج الهاتف تكافئ جودة برامج المونتاج الاحترافية؟ للأسـف لا، خاصة في إمكانيـات تعديـل مكونات اللقطة والحفـاظ على دقّتها، إضافة إلـى الحجم الصغير لشاشـة الموبايل؛ ما يحتاج لشـخص صبور يثابر على مونتاج فيلـم طويل من خلالها. مع ذلك؛ تعطينا التطبيقات نتيجة جيدة، والتحديثات جديرة بتجويدها أكثر.

تتوافـر برامج مونتاج الموبايل بالعشـرات، لكـن القليل منها يتيح خاصية تعدد مسـارات الصورة والصوت، وهو ما تحتاجه في المونتاج المتقدم. وهي تطبيقات شـخصية، سـهلة الاستخدام، سـريعة التنفيذ، وتستطيع نقل الملفات وبثها مباشرة على منصات الإنترنت، كما يمكن تعلمها بالممارسة؛ لذا لك أن تختار منها ما يناسبك.

أما إذا سألت عن أفضل التطبيقات المجرَّبة فهذه ترشيحاتي:

- **iMovie:** البرنامـج المجاني الذي يتوافر مباشرة مع تحديثات نظام iOS، والـذي يتيـح التنقـل بين أجهزة Apple المختلفة.

  أهـم ميزاتـه بسـاطة العمـل وسـرعته، لذا يفضلـه العاملون في صحافـة الموبايـل MOJO. ويؤخَذ عليـه محدودية خيارات الكتابة، وضعف التحكم بالصوت، وعـدم التجاوب مع كثـرة الأوامر، ومع طـول مدة الفيلم؛ ما يجعله يعطل العمل بشكل مفاجئ.

- **LumaFusion:** المدفــوع الثمــن على iPhone بقيمــة 30 دولارًا، ولا يمكن العمل على نسخة مجانية، وهذه سلبيته.

أما أهــم إيجابياته فهو يوفر نافذة عرض وأدوات قريبة مــن برامج المونتاج الاحترافية؛ مثل: Final Cut Pro X.

الفيلــم الســنغافوري القصير «صحوة Awakening»، للمخرج إيريــك شــو، تم إنتاجــه كاملاً في iPhone 8 Plus، ومونتاجه على تطبيق Luma، عن قصة طفلــة تتخيــل نزهــة يومية تُوقِظ حواسها.

- **KineMaster:** المدفوع باشــتراك ســنوي بقيمة 40 دولارًا تقريبًــا. ويمكن المونتاج من خلاله مجانًا دون اشــتراك، لكن بمواصفات محدودة، مع ظهور علامة مائية على نسخة المونتاج النهائية.

من أهم ميزاته العمل على نظامَي iOS و Android، والتحديث المفيد بشــكل مســتمر، وتوفيــر ما هو موجود في برامج المونتاج الاحترافية، إضافــة إلى فلاتر الصورة، وقوالب فنية جاهزة للكتابة والمؤثرات الخاصة. لكن يجب الحرص على عدم الإكثار من استخدام فلاتر الصورة؛ لأنه قد يضرّ الجودة التقنية.

KineMaster خيــاري الأفضل، جربته في أكثر من فيلم، أحدها «يوميات العزلة» بمدة 12 دقيقة، ولم يخذلني. أقوم بالتدريب عليه؛ كونه يرضي مســتخدمي iPhone و Android، مع اختلاف بسيط في واجهة العرض.

من لا يحبذ هذه التطبيقات، لديه PowerDirector أو FilmoraGo أو VN.

الكتابة والرسوم

عناصــر الملتيميديا؛ من صــور ثابتة ونصوص وجرافيك ورســوم وتطبيقات تفاعلية؛ تمثل أدوات محبَّبة في تكوين أفلام الموبايل.

في حال قررت الكتابة على الشاشــة فلتكن جميلــة مميزة تليق بهُوية الفيلم، مع مراعاة ضبط نوع الخط وحجمه ولونه بما يناســب حجم شاشــة الموبايل، وخصائص تباين الألوان والسطوع والانعكاس.

الكتابــة على الفيديو متاحة بخيــارات متميزة في تطبيقات المونتــاج، ولدينا تطبيقات متقدمــة، مثل Vont لنظــام iOS، الذي يتيح تحميل خطوط خارجيــة، أو الخطوط الخاصة بمؤسستك.

التعليق الصوتي

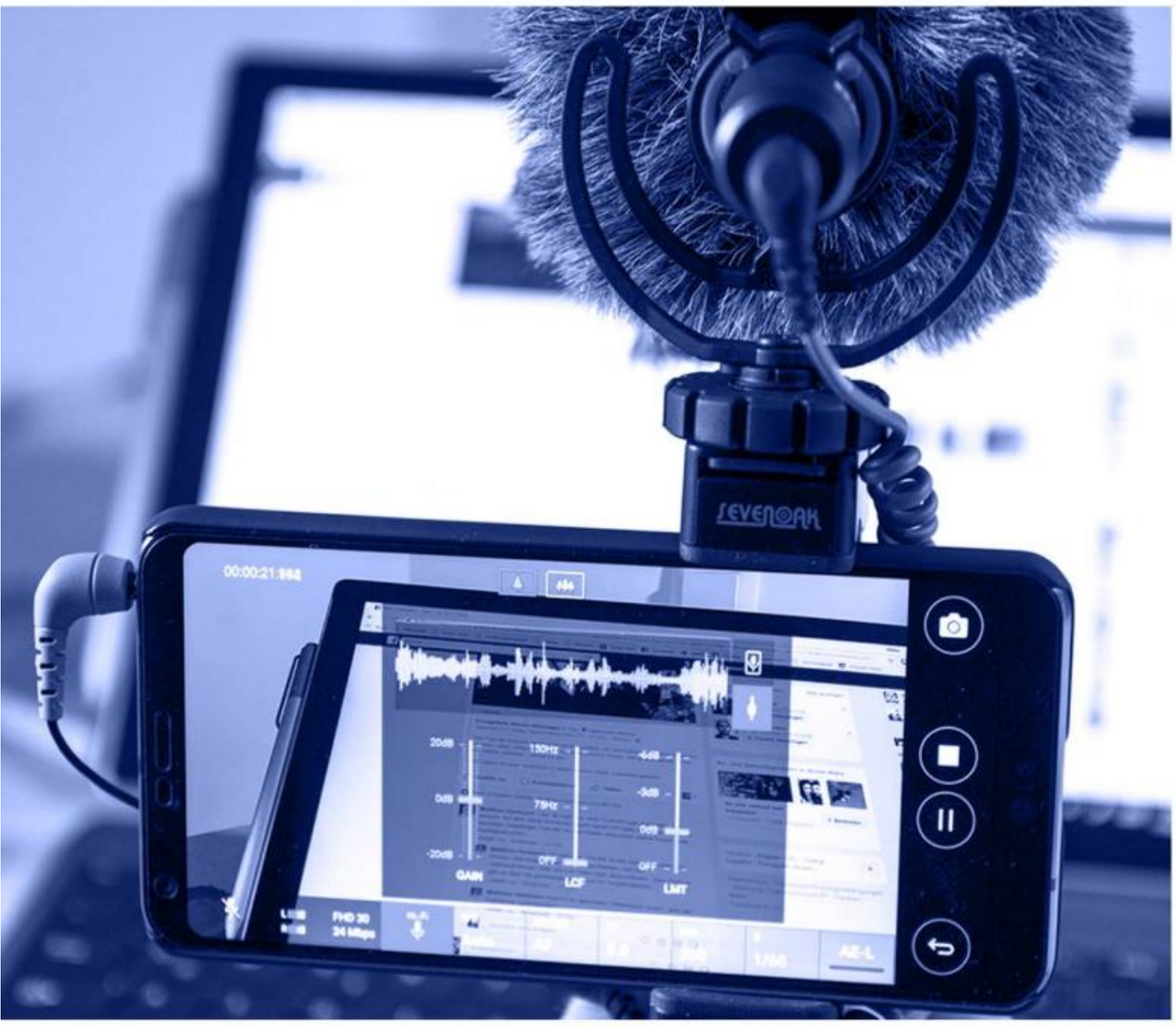

لدينا عدة خيارات لتسجيل التعليق الوثائقــي، أو تمرير نص صوتي في الروائــي، حيث يمكن التســجيل من خــلال كاميــرا الهاتــف مــع فيديو، يتــم حــذف صورتــه في المونتاج. أو التسجيل مباشــرة في تطبيقات المونتاج، وفي المكان المحدد الذي تريــد تمرير الصوت به. أو اســتخدام التطبيقــات متعــددة المســارات الصوتيــة؛ Ferrite على iOS، و Voice Recored Pro لنظامي iOS و Android.

ليس لديك اســتوديو خاص لتسجيل الصوت، لا بأس. يمكن تسجيله في سيارة في موقف هادئ، أو في البيت على أن تســتخدم وسادتي رأس، أو تضع السترة أو قطعة قماش فوق رأسك والميكروفون.

الموسيقى والمكساج

«تســرقك منك لتردك إليك»، هكذا وصف أبو حيان التوحيدي الموســيقى، وهكذا يجب أن تزين أفلامنا، حين تندمج مع الصورة برشاقة، تخدمها دون طغيان عليها، وتغذي الإحساس.

وثائقــي «الموجــة الكوبية Ola Cubana» إنتاج شــركة Apple يســتعرض قــدرات iPhone XS في التصوير تحت الماء. الموســيقى التي اســتخدمت منتصفَ الفيلم تمنح جوًّا خاصًّا للحياة تحت الماء، وتمتزج مع أصوات الموج الطبيعية؛ تهدأ تحت الماء، وتتصاعد مع الموج الهادر.

«بطــل مجهــول Unsung Hero»: فيلــم قصير عن قصة طفــل فقير يحاول التقاط كرة صغيرة من ماء النهر، ويجد مجسم سوبرمان بين الركام؛ تُشعِرك الموســيقى أن ســوبرمان يطير لجلب الكرة، في حين هو مثبت إلى نهاية قطعة خشبية، ثم يعم الفرح الذي تضفيه الموسيقى.

للموســيقى أثر السحر، حين تستثمرها في مكانها، ولا تبذرها طوال مدة الفيلم. لا تجعلها مثل توالي اســتنشــاق العطور؛ ما يفقدنا حاســة الشم. دعها تكثف الحالة الإنسانية، تخلق التحدي والصراع، اجعلنا نعيشها؛ نفرح، نحزن، نضطرب، نخاف، نحلم، نتفاءل.

أهم تصنيفات الموسيقى التصويرية:

- **موسيقى المزاج:** تخلق وتخدم حالة نفسية محددة.
- **موسيقى الدراما:** متنوعة المقامات والألحان والآلات الموسيقية، وذات نقلات تفعّل تغيرات المواقف، وتحولات الشخصيات.
- **موسيقى المكان:** الخاصة بثقافة معينة، كالفلامنغو واللاتينية، أو القادمة من جغرافية خاصة؛ كالصحراء أو البحر أو الجبل، إضافة إلى فلكلور الشعوب وأهازيجها.

كيف يمكن توفير الموسيقى؟ إما أن يؤلفها لك موسيقي متخصص، وهذا خيار صعب في الأفلام محدودة الميزانية. أو تشتري المقطوعات الجاهزة بثمن مقبول، أو تستخدم المتاح منها مجانًا؛ ضمن ما يسمى برخصة المشاع الإبداعي في المكتبات الموسيقية على الإنترنت، مثل: FreeMusicArchive، Freesound، Bensound. وتشترط هذه المواقع الإشارة إليها أو لموقعها الإلكتروني في الفيلم، وألا تُعدِّل مقطوعاتها التي قد تكون أقل جودة تقنية، بسبب مجانية القيمة.

الشغل على تصميم الصوت أضاف نكهة مختلفة في اللوحة الأخيرة من فيلم «9 جولات 9 Rides»؛ إذ يُفصَل صوت الحوار بين البطل وإحدى النساء، تتصاعد موسيقى النقاش غير المسموع، وما بدأ مبهجًا ينتهي بالغضب والفراق.

وثائقي الموسيقي التشيكي بوهوسلاف مارتينو «Martinu's Muse» تصوير هاتف iPhone 5s، نموذج الشغل المحترف على تصميم الصوت، واستخدام موسيقى الفنان موضوع الفيلم، مع إتقان كتابة التعليق وتسجيله؛ ما جعله يفوز بجائزة مهرجان iPhone عام 2015.

لتكن خطوتك الأخيرة هي مزج أو مكساج الصوت، وبعد أن تنجز مونتاج لقطات الفيلم ومدته الإجمالية، خاصة إذا كنت قد فصلت الصوت عن الصورة لغايات موضوعية وفنية؛ حيث إن أي تحريك أو تغيير في مونتاج الصورة سيؤثر على مواقع مقاطع الصوت المفصولة، كما يؤثر على التزامن بين الصوت والصورة في اللقطة.

المطلوب مزج مسارات الصوت المختلفة، بحيث تُسمَع كلها كما يجب، وتُضبَط وفق القواعد التقنية.

في هذه الحالة تَناوَب على القيام بالمكساج وسماع الصوت من خلال السماعات المتخصصة، ومن خلال سماعة الهاتف المدمجة.

كيف نُقيّم نسخة المونتاج؟

المونتاج الموفق حكّاء للقصص، خلّاق للمعاني، ضابط للإيقاع، متحكّم بالمشاعر.

أنت أفضل من يُقيّم فيلمك، لا تجامل نفسك، انظر:

هل..

حقق المونتاج هدفك بوضوح ومنطقية؟

تنمو قصة الفيلم بإيقاع ممتع؟

تؤثر في عاطفة الجمهور، وتقنعهم بمتابعة الفيلم حتى النهاية؟

تحتاج عمليات تجميلية لترقية الفيلم؟

من إطالة يجب اختصارها، وصولًا إلى نسخة أكثر مثالية؟

أنت فخور بإنجازك؟

فكّر بشكل مختلف، مثلًا؛ اعرض نسخة أولى من المونتاج على منصات التواصل الاجتماعي؛ طالبًا من الجمهور نقد الفيلم، وإخبارك ما الذي راق لهم أو العكس، وهل لديهم اقتراحات؟ خذها واشتغل عليها دون تغيير هويتك ومقصدك من إنتاج الفيلم.

والآن، ما الخطة؟

تذكر أن الفيلم لا يدل عليه إلا أثره.

وأنه «لا يجب أن تكون عظيمًا لتبدأ، ابدأ لتصبح عظيمًا».

ثم تضع هذا الكتاب جانبًا، تبتسم، تغوص في أعماقك الجميلة.

تبدأ العمل.

المصادر

- imdb.com
- apple.com
- samsung.com
- mobilefilmfestival.com (MFF)
- momofilmfest.com (MOMO)
- iphoneff.com
- super9mobile.com
- dublinsmartphonefilmfestival.com
- africansmartphonefestival.com (ASIFF)
- (sf3.com.au(SF3
- youtube.com
- statista.com
- wearesocial.com
- cisco.com
- filmicPro.com
- kinemaster.com
- bbc.com
- doc.aljazeera.net
- cairomobilefilmfestival.com
- syriamobilefilms.com
- السيناريو، تأليف سِد فيلد، ترجمة سامي محمد.
- النحت في الزمن، تأليف أندريه تاركوفسكي، ترجمة أمين صالح.

معهد
الجزيرة للإعلام

AJMInstitute

+974 44897666
institute@aljazeera.net
http://institute@aljazeera.net/ar